جامعـة غردايـة

كليــة العلــوم الاجتماعية والإنسانيــة

قسـم : العلوم الإنسانية

شعبــة : التاريـــخ

المقاومـــة الشعبيـــة للاحتـــلال الفرنســـي فـــي المغـــرب الأقصـــى
ـ دراســـة نمـــاذج ـ

مذكـرة مكملـة لمتطلبـات نيـل شهـادة الماستـر فـي التاريـخ

تخصـص: تاريـخ حديـث ومعاصـر

إعداد الطالبـين :

ـ محمـد رابحي .

ـ محسـن بالحبيب .

إشراف الأستاذ : موسى تريعــة

ـ أ . د / بوسليم صالح ..... رئيسا .

ـ أ / تريعة موسى ..... مشرفا ومقررا .

ـ أ . ة / محمة عائشة ..... مناقشة .

السنة الجامعية : 1438 ـ 1439هـ / 2017 ـ 2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر وعرفـــان

الحمد لله وحده والشكر له سبحانه على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، تفضل علينا بالتوفيق لإنجاز هذا العمل، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الداعي إلى رضوانه وعلى آله وأصحابه وبعد:

نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في إعداد هذا البحث، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف " **موسى تريعة** " الذي نكن له كل التقدير ونتوجه إليه بأسمى عبارات الشكر والعرفان على صبره وحسن تواضعه ونسأل الله أن يزيده بها رفعة، وعلى ما قدمه لنا من توجيهات ونصائح قيمة طيلة هذا البحث المتواضع الذي نتمنى أن نكون قد وفقنا في انجازه، والى كافة الأساتذة الأفاضل بقسم العلوم الإنسانية

– شعبة التاريخ–

نشكر كل من صنع لنا معروفا وكل من كان لنا عونا في أحد الأيام، وكل من علمنا حرفا وأسدى لنا نصيحة.

ولا يفوتنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بالشكر لأعضاء اللجنة الموقرة التي أتعهد أمامها بالالتزام بكل توجيهاتها وانتقاداتها العلمية، والأخذ بنصائحها

إهـــــداء

أهـدي ثمرة جهدي هذا إلى من قال فيهما المولى سبحانه وتعالى" ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما، وقل لهما قولا كريما "

إلى كل من كللهما الله بالهيبة والوقار، إلى من علماني العطاء بدون انتظار، إلى من تعبا وسعيا لأنعم بالراحة والهناء، ولم يبخلا بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر" **أمي وأبي العزيزين** "

إلى رفيقة دربي في الحياة التي كانت عونا لي ووقفت معي في نهاية مشواري الدراسي

" **زوجتي** "فلها كل الشكر والتقدير

إلى ابني العزيز محمد السايح

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء الذي أكن لهم كل التقدير والاحترام، وإلى كل أصدقائي وزملائي

إلى كل من تمنى لي النجاح ودعا لي بالتوفيق

إلى كل من سخرهم الله لي عونا وسندا

محمد رابحي

إهـــــداء

أهدي هذا البحث إلى روح والدي تغمده الله برحمته الواسعة وإلى والدتي الغالية جزاها الله عني خير الجزاء

إلى زوجتي التي كانت خير سند لي في تحمل عبء تربية الأولاد فلها مني جزيل الشكر والتقدير إلى رفيقة دربي في الحياة التي كانت عونا لي ووقفت معي في نهاية مشواري الدراسي " **زوجتي** " فلها كل الشكر والتقدير

إلى أبنائي عبد المنجي أيوب وتاج الدين وإلى جميع إخوتي وأصدقائي وزملائي في الدراسة وإلى مسؤول مؤسستنا وزملائي في العمل وإلى كل من قدم لي العون و النصح

إلى كل من تمنى لي النجاح ودعا لي بالتوفيق

إلى كل من سخرهم الله لي عونا وسندا

محسن بالحبيب

ـ قائمــة المختصــرات :

العربية	
ترجمة	تر
الجزء	ج
العدد	ع
تحقيق	تح
الطبعة	ط
الصفحة	ص
تعليق	تع
ميلادي	م
هجري	هـ
مراجعة	مر

الأجنبية	
Page	p
Tome	T

مقدمـــــة

ـ التعريف بالدراسة :

لقد ظهر جليا مخطط فرنسا أكثر بعد احتلال كلا من الجزائر سنة 1830م، ونجاحه في فرض الحماية على تونس سنة 1881م، فكان لزاما أن يتم هذا المخطط باستكمال السيطرة على المغرب الأقصى، وهو ما تم سنة 1912م، لكن هذا الاحتلال أو الحماية كما يصطلح عليه قد لقي وكأي دولة من الدول السابقة الذكر مقاومة من سكان المغرب الأقصى سواء قبل فرض الحماية أو بعدها، شملت معظم ترابها، سواء في الجزء الشمالي الخاضع للحماية الاسبانية أو الجنوبي الخاضع للسيطرة الفرنسية، ومن أبرز هذه المقاومات مقاومة إقليم الشاوية 1907 ـ 1908م في الجزء الجنوبي، والتي تعتبر الشرارة الأولى في مسيرة مقاومة طويلة لسكان المغرب الأقصى ضد الاحتلال الفرنسي، وهو ما دعانا لاختيار هذا الموضوع الموسوم بـ: **المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي في المغرب الأقصى ـ دراسة نماذج ـ** .

ـ الإطار الزماني و المكاني للموضوع :

لقد أدت عدة عوامل لاختيار هذا الموضوع والتي سنأتي على ذكرها في ما بعد على غرار المصادر والمراجع المتحصل عليها إلى تحديد الإطار الزماني والمكاني للدراسة والذي يمتد ما بين سنوات 1877 ـ 1933م والممثلة في نماذج من مقاومات المغرب الأقصى ضد الاحتلال الفرنسي أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، لذلك فالزمن المختار 1877م و1933 هما بداية ونهاية أول مقاومة وآخر مقاومة من هذه النماذج .

أما المكان فهو المغرب الأقصى في الجزء الجنوبي، منطقة النفوذ الفرنسي ، فكما نعلم أن المغرب الأقصى كان تحت الحماية المزدوجة الفرنسية والاسبانية، فمنطقة النفوذ الاسبانية كانت في الجزء الشمالي أما منطقة النفوذ الفرنسي كانت في الجزء الجنوبي للمغرب الأقصى .

ـ أسباب اختيار الموضوع :

إن سبب اختيار موضوع المقاومة الشعبية بالمغرب الأقصى ضد الاحتلال الفرنسي يعود إلى عدة أسباب مقسمة إلى نوعين ذاتية وموضوعية .

أ ـ أسباب ذاتية:

تتلخص في الآتي :

1 ـ الرغبة والفضول العلمي الذي أدى إلى محاولة تسليط الضوء إلى بلد عربي شقيق آخر وذلك لكسب معارف أكثر .

2 ـ الرغبة في تسليط الضوء على أساليب القمع والوحشية التي استخدمها الاحتلال الفرنسي في القضاء على هذه المقاومات .

3 ـ الرغبة في معرفة مدى مقاومة الأشقاء المغاربة للاحتلال ومعرفة تلك النزعة الفطرية الرافضة لأي احتلال خلال الحكم العثماني مثلا ومدى استمراريتها خلال الاحتلال الفرنسي .

ب ـ أسباب موضوعية :

أما من حيث الدوافع الموضوعية نذكر منها :

1 ـ إن المطالع أو الدارس لتاريخ المغرب الأقصى ومقاومته خاصة ضد الاحتلال الفرنسي لا يمكنه بشكل أو بآخر المرور على مقاومة الشاوية مرور الكرام كيف لا وهي البداية الحقيقية لمقاومة المغرب الأقصى للاحتلال الفرنسي وهي التي رسمت مدى التضحية التي سيبذلها المغاربة لاسترجاع السيادة، وفي نفس الوقت رسمت الخطة التي سينتهجها الاحتلال بعد ما عرفه من صمود في احتلال منطقة الشاوية .

2 ـ قلة الدراسات الأكاديمية المتخصصة خاصة في ما يخص منطقة النفوذ الفرنسي، كما حاولنا أيضا أن نضع بين يدي القارئ مجموعة نماذج عن المقاومة المسلحة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي.

3 ـ تحليل وتفسير أهم الدوافع المؤدية إلى مقاومة الشاوية لفهم نية فرنسا في فرض سيطرتها على المغرب الأقصى .

4 ـ لمعرفة الأبعاد التي خلفتها هذه المقاومات سواء للمغاربة أو للاحتلال الفرنسي قريبة أو بعيدة المدى .

ـ إشكالية الدراسة :

إن إشكالية الدراسة تحاول معالجة موضوع أهم المقاومات الشعبية في المغرب الأقصى عموما وإقليم الشاوية بالأخص ضد الاحتلال الفرنسي وما مدى تأثيره على المغاربة وعلى الاحتلال الفرنسي خاصة في فترة نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أين بدأت المقاومة تعرف أوجها واشتدادها كل هذا دفع بنا إلى طرح التساؤل الآتي:

ـ كيف كان رد فعل سكان المغرب الأقصى ضد الاحتلال الفرنسي خاصة نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلاديين؟ .

من خلال هذه الإشكالية يمكننا طرح عدة أسئلة من خلالها سترسم لنا الطريق في هذه الدراسة منها:

ـ كيف ظهرت الأطماع الفرنسية بوجه أكثر حدة خاصة خلال القرن العشرين؟

ـ ما هي أبرز المقاومات في المغرب الأقصى ضد الاحتلال الفرنسي خاصة خلال بداية القرن العشرين؟

ـ ما الدوافع والأسباب التي أدّت إلى مقاومة الشاوية؟

ـ ما هي أهم نتائج مقاومة الشاوية وانعكاساتها سواء على المغرب الأقصى أو الاحتلال الفرنسي؟

ـ خطة الدراسة:

قسمنا المذكرة إلى مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة .

الفصل الأول كان بعنوان "الأطماع الأوروبية على المغرب الأقصى 1900 ـ 1912م"، حاولنا أن نعطي فكرة وجيزة عن أوضاع المغرب الأقصى خاصة خلال بداية القرن العشرين ولم نعد كثيرا إلى الوراء لأن الحديث يطول ويطول عن بداية اهتمام الاحتلال الفرنسي بالمغرب الأقصى، والسؤال المطروح لماذا اخترنا بداية القرن العشرين ؟، لأنه في هذه الفترة اشتد الصراع الأوروبي والأطماع على المغرب الأقصى خاصة الفرنسيين الذين كانوا يطمحون إلى استكمال احتلال المغرب العربي بعد كل من الجزائر 1830م وتونس 1881م.

قسمنا هذا الفصل إلى مبحثين الأول بعنوان الاتفاقيات الأوروبية حول المغرب الأقصى خاصة بين الدول المتصارعة والتي كان لها اهتمام كبير حول المغرب الأقصى كإيطاليا وبريطانيا وإسبانيا وألمانيا، والمبحث الثاني عن التدخل الأجنبي بداية باحتلال وجدة والدار البيضاء 1907م ونهايته بفرض الحماية على المغرب الأقصى 1912م.

أما **الفصل الثاني** فقد جاء بعنوان "أهم المقاومات الشعبية في المغرب الأقصى ضد الاحتلال الفرنسي"، تحدثنا فيه عن أهم المقاومات الشعبية في المغرب الأقصى للاحتلال الفرنسي، في هذا الفصل تم التطرق إلى أربعة نماذج من المقاومات حسب الترتيب الزمني للمقاومات أولها كانت مقاومة موحى أوحمو الزياني 1877 ـ 1921م، نبذة عن حياته بالإضافة إلى أهم مقاوماته (معركة لهري) ونتائجها، أما المبحث الثاني كان حول مقاومة الشاوية 1907 ـ 1908م وهي موضوع المذكرة، تحدثنا عنها بصفة وجيزة أو مختصرة، لأن الفصل الثالث سيكون كله للتحدث عنها، المبحث الثالث عن مقاومة أحمد الهيبة 1912 ـ 1919م ، نعلم أن هذه المقاومة كانت امتداد لمقاومة الأب الشيخ ماء العينين، كما أن معظم المراجع عادة ما تبرز فقط شخصية الشيخ ماء العينين فأردنا أن نعطي فكرة على مقاومة الابن أحمد الهيبة في كفاحه ضد المستعمر الفرنسي بالتطرق إلى نبذة مختصرة عن حياته، إلى أهم معاركه (سيدي بوعثمان) وأسباب هزيمته في

هذه المعركة، أما المبحث الأخير فقد خصصناه إلى مقاومة إقليم أزيلال 1912 ـ 1933 وقبائله المتعددة فهو يضم قبائل عديدة كلها كان لها أثر في مقاومة الاحتلال الفرنسي اخترنا نموذجين من هذه القبائل قبيلة هنتيفة وقبيلة آيت عتاب .

وأخيرا **الفصل الثالث** كان بعنوان "مقاومة الشاوية 1907 ـ 1908م"، والتي تعتبر من أهم هذه المقاومات حيث تطرقنا فيه إلى ثلاث مباحث، الأول التعريف بهذا الإقليم موقعه وأصل قبائل الشاوية، أما الثاني فكان للوقوف على أهم الدوافع والوقائع لهذه المقاومة، والثالث لأهم النتائج المستخلصة من هذه المقاومة سواء على المغرب الأقصى أو على الاحتلال الفرنسي .

وتوجنا هذا البحث في الأخير **بخاتمة** احتوت على أهم الاستنتاجات المستخلصة من خلال التطرق لهذه الدراسة .

بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق والوثائق والخرائط المتنوعة التي قمنا بجمعها لتساعد القارئ على فهم هذا الموضوع .

ـ أهمية وأهداف الدراسة :

تتمحور أهمية الدراسة للموضوع في عديد النقاط، نذكر منها :

ـ معظم الدراسات التي تعرضت للمقاومة الشعبية في المغرب الأقصى جسدت المقاومة في الشمال والتي تخص منطقة النفوذ الاسباني خاصة مقاومة عبد الكريم الخطابي، لذا اخترنا نموذجا آخر في الجزء الجنوبي والذي يخص منطقة النفوذ الفرنسي، وذلك أيضا لفتح الباب أمام الدارسين والكتاب لإحداث مقارنة بين المقاومة في منطقة النفوذ الاسباني والمقاومة في منطقة النفوذ الفرنسي .

ـ إبراز الأطماع الأوروبية في المغرب الأقصى خاصة خلال نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلاديين أين اشتد التنافس الأوروبي عليه، وسعي فرنسا خاصة إلى إبعاد أغلب الدول الأوروبية .

ـ ذكر أهم المقاومات الشعبية للمغرب الأقصى ضد الاحتلال الفرنسي سواء قبل فرض الحماية أو بعدها.

ـ تسليط الضوء على مقاومة الشاوية، والتي تعتبر من أهم المقاومات في المغرب الأقصى للاحتلال الفرنسي، كيف لا وهي تعتبر الشرارة الأولى في بداية مسيرة طويلة لمقاومة المغاربة ضد الاحتلال .

ـ معرفة النتائج التي ترتبت عن هذه المقاومة سواء على المغاربة أو على الاحتلال الفرنسي، أو بمعنى بآخر معرفة أهمية هذه المقاومة في رسم خطط المقاومة بالنسبة للمغاربة أو خطط الاحتلال بالنسبة للاحتلال الفرنسي .

ـ المنهج المتبع في الدراسة :

إن هذا الموضوع يحتاج منا إلى مناهج تتماشى مع طبيعته لذا فقد اتبعنا منهجين وهما، المنهج التاريخي الوصفي والمنهج التحليلي.

اعتمدنا على **المنهج التاريخي الوصفي** الذي يهتم بسرد الأحداث وفق تسلسل كرونولوجي في الزمان والمكان لتتبع الأحداث التاريخية والأوضاع التي سبقته ودراسة آثاره المختلفة من معارك نشبت بين الجانبين مثلا أو شخصيات وغيرها من الأحداث التي شهدها المغرب الأقصى خلال هذه الفترة .

كما اعتمدنا على **المنهج التحليلي** وذلك بعد جمع المادة العلمية التاريخية من معلومات ثم دراستها وتحليلها بعد مقارنتها لاستخلاص النتائج التي تعتبر تفسيرا منطقيا مثلا في الفصل الأول حين تحدثنا عن الأطماع الأوروبية حول المغرب الأقصى، كما توجب علينا توضيح أبعاد تلك الوقائع والمراحل التاريخية المتعاقبة التي مرت بها المقاومة في إقليم الشاوية مثلا لنتمكن من الإجابة على الإشكالية التي طرحناها والتساؤلات التي أبديناها للوصول إلى النتائج المحققة .

ـ الدراسات السابقة:

من خلال اطلاعنا على هذا الموضوع وجدت بأن الدراسات قليلة والتي تطرقت لموضوع المقاومة الشعبية في المغرب الأقصى خاصة في الجهة الجنوبية (منطقة النفوذ الفرنسي)، فقد تحدث أغلب الدارسين والباحثين عن المقاومة في منطقة النفوذ الإسباني، ونخص بالذكر مقاومة الريف

المغربي (مقاومة عبد الكريم الخطابي)، وهذا ما دفعنا إلى بذل جهد لإفادة الدارسين و الباحثين في هذا الموضوع، ولفتح الباب أمامهم للاهتمام بهذا الموضوع .

ـ أهم المصادر والمراجع المعتمدة :

مصادر ومراجع التاريخ المتعلقة بالمقاومة في المغرب الأقصى خاصة في منطقة النفوذ الفرنسي قليلة، ولقد حاولنا جمع بعضها وهو ما كان لنا ولكن ليس بكمية كبيرة خاصة مثل ما قلنا أن الموضوع لم يحظى بدراسات سابقة على حسب ما بحثنا ومن بين هذه المراجع التي اعتمدنا عليها بشكل كبير نذكر مثلا:

ـ التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب 1894 ـ 1910م حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية لعلال الخديمي: فقد استعنا به خاصة في المقاومة بإقليم الشاوية حيث تطرق في كتابه هذا إلى إقليم الشاوية موقعة وأصل الشاوية في الفصل الخامس من الكتاب، كما تكلم في الفصل الثامن منه عن الانتفاضة في إقليم الشاوية إلى غاية سنة 1907م، واستكمل حديثه عن هذه المقاومة بأبرز المعارك التي وقعت في إقليم الشاوية خلال سنتي 1907 و1908، وهذا كله كان في الفصلين الثاني عشر والرابع عشر لذلك فهو يعتبر من بين أهم المراجع التي اعتمدنا عليها، كما يعد علال الخديمي من بين أهم من كتب خاصة عن مقاومة إقليم الشاوية .

ـ دفاتر الشاوية المقاومة الوطنية في الشاوية من منشورات تامسنا للدراسات والأبحاث حول الشاوية: وهي مجموعة مقالات معظمها تتكلم وبالأخص على المقاومة بالشاوية ونذكر منها مثلا مقال لشعيب حليفي بعنوان من الثورة إلى الانتفاضة، ونور الدين فردي بعنوان انتفاضة الشاوية بين الاحتلال الفرنسي والمخزن والقبائل، استفدنا منها أيضا في الفصل الثالث ومقاومة الشاوية للاحتلال الفرنسي وأهم المعارك التي جرت، لذلك فهي مجموعة مهمة مثل ما قلنا لمقاومة الشاوية للاحتلال الفرنسي .

ـ انتفاضة الشاوية سنة 1907م دراسة، وثائق تاريخية، ملاحق أدبية لأحمد زيادي أيضا استفدنا منه خاصة في المبحث الثالث للفصل الثالث والذي تحدثنا فيه عن أهم النتائج التي

خلفتها مقاومة الشاوية سواء على المغرب الأقصى أو على خطط الاحتلال الفرنسي المستقبلية، فقد خصص هذا الكتاب في جزئه الأول عن الحديث عن العوامل المحلية والوطنية لانتفاضة الشاوية، ووقائعها لينتهي في آخر هذا الجزء للحديث عن النتائج الإيجابية والسلبية لانتفاضة الشاوية.

ـ مقاومة سكان إقليم أزيلال للاحتلال الفرنسي في مرحلة غزو المغرب ما بين سنوات 1912 ـ 1933م لعيسى العربي: أفادنا كثيرا في الفصل الثاني المخصص لأهم المقاومات المسلحة في المغرب الأقصى فيما يخص مقاومة إقليم أزيلال بالتعريف بموقع هذا الإقليم وكيفية احتلاله من طرف القوات الفرنسية كما أخذنا منه نموذجين من مقاومة قبائله خاصة أنه يحوي على 13 قبيلة فاخترت كلا من قبيلة هنتيفة وقبيلة آيت عتاب، علما أن الكتاب يحوي جزأين الجزء الأول به فصل أول للتعريف بخصوصيات سكان منطقة أزيلال وباقي الفصول كل فصل يتحدث عن مقاومة قبيلة من قبائل إقليم أزيلال، ومتابعة مقاومة القبائل الأخرى في الجزء الثاني إلى غاية آخر فصل في هذا الجزء أين يختمه بمساهمة المرأة الأزيلالية في مقاومة الاحتلال الفرنسي خلال الفترة المدروسة لذلك يعتبر مرجعا مهما خاصة في مقاومة إقليم أزيلال .

ـ المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي من احتلال فاس إلى معركة لهري 1911 ـ 1914 م لجمال قنان: أيضا كتاب مهم استفدنا منه كثيرا خاصة في الفصل الثاني، أين تحدثت عن أهم مقاومات المغرب الأقصى للاحتلال الفرنسي، وبالأخص في مقاومة أحمد الهيبة ومعركة سيدي بوعثمان 1912م وأسباب هزيمة أحمد الهيبة في هذه المعركة، وأيضا مقاومة موحى أوحمو الزياني في أهم مقاوماته (معركة لهري1914م) ونتائجها، طبعا الكتاب مهم جدا لما يحويه من معلومات، حيث يتحدث عن فرض الحماية على المغرب الأقصى في قسمه الأول بداية من الفصل الأول باحتلال مدينة فاس وظهور المقاومة، نهاية بالفصل الثالث أين تحدث عن تصاعد المقاومة في منطقة فاس واحتلال مراكش، أما قسمه الثاني فقد تحدث عن احتلال المغرب النافع بدأه بالفصل الرابع أدوات السيطرة الفرنسية على المغرب، نهاية بالفصل السادس امتداد الاحتلال واشتداد

المقاومة، إضافة إلى الملاحق والتي تحوي خريطتين مهمتين جدا لتموضع معظم القبائل بالمغرب الأقصى .

ـ صعوبات الدراسة :

لا يكاد يخلو أي بحث علمي من الصعوبات والمشاكل التي تعترض الباحث، لذا يجب دائما على الباحث أن يتحلى بالصبر والإرادة من أجل تذليل الصعوبات التي تقف في طريقه، وما اختيار الموضوع وجمع المصادر والمراجع إلا جزء منها هذا قبل التحرير، أما أثناء التحرير فنذكر مثلا:

ـ التضارب في المعلومات في بعض المصادر والمراجع مثلا في وقوع الحوادث أو زمن وقوعها (التواريخ)، مما يصعّب في كثير من الأحيان الحد منها .

ـ طبيعة الموضوع وحساسيته والتي وجب علينا التعامل معها بحذر خاصة في ذكر الشخصيات أو القبائل مثلا والتي كان لها دور في الوقوف إلى جانب الاحتلال، فوجب علينا التأكد من الشخصيات ومقارنتها بعديد المصادر والمراجع لكتابة الحدث .

ـ حداثة الموضوع وانعدام الدراسات الأكاديمية (حسب اطلاعنا)، كما شكل نقص المادة العلمية حاجزا آخر .

ـ عامل الوقت أو الزمن فرض علينا عدم التوسع والتعمق في الموضوع، وذلك لأن الموضوع متشعب ويجب التعامل معه بحذر .

في الأخير لا يسعنا إلا أن نحمد الله أولا وآخرا على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل، والذي أتمنى أن نكون قد وفقنا فيه ولو بقسط قليل في دراسة التاريخ المغربي.

الفصل الأول:

الأطماع الأوروبية في المغرب الأقصى 1900 ـ 1912م

أولا: الاتفاقيات الأوروبية حول المغرب الأقصى

1 ـ الاتفاق الفرنسي الإيطالي 1902م

2 ـ الاتفاق الفرنسي البريطاني 1904م

3 ـ الاتفاق الفرنسي الإسباني 1904م

4 ـ أزمة أغادير 1905م

5 ـ مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906م

ثانيا: مظاهر التدخل الأجنبي في المغرب الأقصى بداية القرن 20م

1 ـ احتلال وجدة 1907م

2 ـ احتلال الدار البيضاء 1907م

3 ـ التدخل الإسباني في شمال المغرب 1909 ـ 1911م

4 ـ أزمة أغادير الثانية 1911م

شكل الموقع الإستراتيجي الملائم للمغرب الأقصى ، بالإضافة إلى الأوضاع التي عرفها المغرب العربي خلال الفترة ما بين 1844 ـ 1880م محل صراع لدى الدول الأوروبية فباحتلال الجزائر سنة 1830م زاد الضغط على المغرب الأقصى وبلغ ذروته خاصة سنتي 1844م (معركة اسلي ، الحرب المغربية الفرنسية) و1860م (معركة تطوان ، الحرب المغربية الإسبانية)، وبدأ بظهور دول أوروبية أخرى منافسة لفرنسا في المغرب الأقصى لتشتد حدة التنافس الأوروبي على المنطقة أثناء مؤتمر مدريد سنة 1880م، وعلى العموم يمكن القول أن المغرب خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ظل يصارع لأجل الحفاظ على سيادته لكنه لم يتطور بالشكل الذي يسمح له بمواجهة التحديات الداخلية، والاضطرابات الخارجية رغم إصلاحات السلطان الحسن الأول[1]، ومن بعده نجله عبد العزيز وذلك لأن هذه الإصلاحات جاءت في فترة عصيبة في ظل التزايد الكبير للنفوذ الأوروبي وفراغ الخزينة المخزنية نتيجة الاضطرابات والثورات الداخلية ولجوء المغرب إلى المزيد من القروض الأجنبية، الأمر الذي فتح المجال واسعا أمام التنافس الأوروبي بشكل أوسع بداية من القرن العشرين ، فما هي أبرز الاتفاقيات و التدخلات الأوروبية والتي كانت ممهدة لفرض الحماية المزدوجة على المغرب الأقصى ؟

[1] هناك اختلاف حول سنة ميلاده، ولكن المرجح أنه ولد عام 1831م ينتمي إلى الأسرة العلوية ونسبه البعيد إلى علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)، تولى الحكم في الفترة الممتدة من 1873 ـ 1894م، أهم إصلاحاته :تحديث الجيش المغربي ، تقوية الجيش وذلك بتكليف بعثة من الخبراء الفرنسيين سنة 1877م مهمة تدريب فيلق الرماة بمراكش، توفي سنة 1894م. للمزيد النظر عبد الحق المريني: **الجيش المغربي عبر التاريخ**، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1997م، ص ـ ص 61 ـ 63.

أولا : الاتفاقيات الأوروبية حول المغرب الأقصى :

1 ـ الاتفاق الفرنسي الإيطالي 1902 :

بدأ ديلكاسيه (Delcasse) الذي تولى وزارة الخارجية الفرنسية (1899 ـ 1905م) بأقل الأطراف اهتماما بمراكش وهي ايطاليا، فاستغل أزمتها الاقتصادية التي أدت بها إلى الاقتراض خاصة من الرأسمال الفرنسي[2]، خاصة بعد ما فقدت المنافسة في الاستيلاء على تونس والتي كانت من نصيب فرنسا بفرض الحماية عليها عام 1881م، رغم أنها لقيت تأييدا لمطامعها في تونس خلال مؤتمر برلين سنة 1878م،من قبل النمسا وبروسيا، وحتى انكلترا وألمانيا[3]. إثر ذلك عملت ايطاليا بعد ضياع تونس إلى عقد اتفاقيات وأحلاف مع الدول السابقة الذكر والتي أيدت ايطاليا خلال مؤتمر برلين موجهة أساسا ضد فرنسا خاصة مع انجلترا. لكن رغم ذلك لم تجد فرنسا من بد إلا أن تعمل على إعادة العلاقات الحسنة بينها وبين إيطاليا وذلك من أجل إبعادها عن ألمانيا وتكوين أحلاف وتكتلات مع باقي الدول الأوروبية. وبدأت العلاقات تسير نحو التحسن[4] بعد سوء التفاهم بين فرنسا وايطاليا الذي كان حول منطقة البحر الأبيض المتوسط لأهمية هذه المنطقة والسباق للحصول على أكبر مساحة ممكنة منها [5] .

بعد مجيء ديلكاسيه أصبحت العلاقات الفرنسية الايطالية تشهد نوعا من الايجابية وذلك بتلاشي الخلافات التي كانت بينهما في السابق، وأخذ ديلكاسيه يبرم عديد الاتفاقيات[6] نذكر من بينها اتفاقية 1900م، حيث استغل الأزمة الاقتصادية التي مرت بها إيطاليا مثل ما قلنا آنفا

---

2 صلاح العقاد : **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر ـ تونس ـ المغرب الأقصى)** ، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1993م، ص 219 .

3 سعد الله أبو القاسم : **شعوب و قوميات** ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 2007م، ص13 .

4 حسن صبحي : **التنافس الأوروبي في المغرب (1884 ـ 1904)** ، دار المعارف ، مصر ، 1965 ، ص194 .

5 عبد الواحد الناصر : **التدخل العسكري الأجنبي في المغرب قراءة جيوستراتيجية المغرب خلال القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين** ، تق د عبد الهادي التازي ، مطبعة اليت ، الرباط ، 1999 ، ص91 .

6 حسن صبحي : **المرجع السابق** ، ص196 .

وحاجتها إلى الرأسمال الفرنسي ووقع معها هذه الاتفاقية والتي تعتبر تمهيدا لإخراج ايطاليا من الحلف الثلاثي الألماني، الايطالي، المجري النمساوي كما تعهدت الحكومة الفرنسية باعتبار طرابلس وبرقة خارجة عن منطقة نفوذها[7] ، وتواصلت المفاوضات حول المغرب الأقصى بين فرنسا وايطاليا لتسفر عن اتفاق على شكل رسالة أرسلها السفير الفرنسي والتي كانت في ديسمبر 1900م احتوت على أن اتفاق 1899م بين فرنسا وانجلترا جعل منطقة طرابلس و بنغازي خارج نفوذ الدولتين ، وبذلك برهنت فرنسا لايطاليا بأنها ملتزمة بحدودها [8] ، فلم تلبث ايطاليا أن أعطت وعدا لفرنسا سنة 1902م بالتزام الحياد في الحرب التي قد تكون بين المعسكرين وذلك مقابل أن تطلق فرنسا يدها من ليبيا، كما تتعهد ايطاليا أيضا بعدم تدخلها في المسألة المراكشية ، بذلك أزال ديلكاسيه أول عقبة قد تصادفه من أجل فرض سيطرته على المغرب الأقصى، ومن الطبيعي أيضا أن يكون الاتفاق مع ايطاليا سريا وهذا ما اتسمت به القاعدة التي سارت عليها فرنسا في كثير من اتفاقاتها بشأن مراكش [9] .

بهذا الاتفاق بين ايطاليا و فرنسا سنة 1902م والذي تعهدت فيه فرنسا لايطاليا بأن تطلق يدها من المسألة الطرابلسية و أن لا تتدخل فيها، في حين تلتزم ايطاليا بعدم تدخلها في المغرب الأقصى [10] ، لذلك كانت ايطاليا من أوائل الدول الأوروبية التي وضعت فرنسا معها اتفاقية حول المغرب الأقصى، كما أدى هذا التفاهم الفرنسي الايطالي لفتح المجال أمام فرنسا لعقد اتفاقات

---

[7] صلاح العقاد : **المرجع السابق**، ص 219 .

[8] عبد الواحد الناصر : **المرجع السابق** ، ص91 .

[9] صلاح العقاد : **المرجع السابق**، ص ـ ص 219 ـ 220 .

[10] سعيد أمين : **الدولة العربية المتحدة (تاريخ الاستعمارين الفرنسي و الإيطالي في بلاد العرب)** ، مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركائه ، القاهرة ، ص253 .

أخرى مع الدول الأوروبية التي لها اهتمام بالمغرب الأقصى، كما أدى أيضا إلى سحب يد ايطاليا من الاهتمام بالمغرب الأقصى [11] .

2 ـ الاتفاق الفرنسي البريطاني 1904 :

إثر الاتفاق الفرنسي الإيطالي تهيأت الظروف لبداية المفاوضات الفرنسية الإنجليزية حول المغرب الأقصى الذي اشتد التنافس حوله بين فرنسا و بريطانيا، ولم يكن الأمر سهلا خاصة وأن التنافس أدى إلى وقوع عدة أزمات بين البلدين، كما أن بريطانيا تحتل مكانة هامة في تجارة مراكش الخارجية ولم تستطع فرنسا التمسك بزمام الأمور إلا في سنة 1906م، ورغم ذلك ظلت انجلترا تحتل المركز الثاني بين الدول الأوروبية من حيث قيمة التبادل التجاري مع مراكش[12] وما زاد فرنسا اهتماما بالمغرب الأقصى عوامل عدة من بينها أنها فرغت من احتلال تونس عام 1881م و العامل الآخر أيضا فراغها من احتلال مصر عام 1882م، الأمر الذي جعل حدة التنافس تتزايد بشكل كبير كادت تنتهي في عديد المرات إلى حرب [13]،كما أن بريطانيا لا تقبل استيلاء دولة أخرى على طنجة، واستيلائها هي عليها سيحدث تكتلا كبيرا لجميع الدول الأوروبية المهتمة بطنجة والتي لديها مصالح في المغرب الأقصى وعليه فإن الحياد كان خير حل بالنسبة للدول المتصارعة، وحسب الوثائق الانجليزية بدأ لانسدون (Lansdone) في 1903 يفاتح فرنسا لاعادة العلاقات الودية بينهما وربط المسألة المصرية بموضوع مراكش في الميدانين السياسي والاقتصادي [14].

---

[11] عبد الواحد الناصر : **المرجع السابق** ، ص90 .

صلاح العقاد : **المرجع السابق**، ص 222 .[12]

[13] مرفت أسعد عطا الله : **التنافس البحري العسكري بين بريطانيا وفرنسا في البحر الأبيض المتوسط بعد فتح قناة السويس (1869 ـ 1904)**، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، مصر ، 2005 ، ص184 .

[14] صلاح العقاد : **المرجع السابق**، ص ـ ص222 ـ 223 .

تأكد هذا التقارب بين فرنسا وانجلترا باتفاق تضمن سحب فرنسا يدها من السودان المصري، وتأخذ مقابل ذلك مناطق مجاورة لبحيرة تشاد، كان اختيار فرنسا لهذه المناطق لمجاورتها منطقة إفريقيا الاستوائية الفرنسية[15]، لكن نقطة الخلاف تتعلق بحدود المنطقة الساحلية المحايدة، فطالب الانجليز بأن تكون ممتدة من الجزائر حتى مزغان[16]، بينما رأى الفرنسيون أن لا تتعدى المنطقة المتاخمة لمضيق جبل طارق، لكن بعد مدة حل هذا الخلاف حلا وسطا بتخصيص منطقة محايدة في طنجة، وتحديد منطقة النفوذ الاسبانية، كما طلبت فرنسا أيضا من انجلترا تحديد المدة التي تتمتع خلالها بريطانيا بحرية التجارة، رأى الانجليز أنهم تساهلوا كثيرا حول هذا التبادل لكنها كانت فقط تطمح لوضع مصر بيدها وكف فرنسا عن معارضة الاحتلال[17]، كما أن انجلترا وجدت في سياسة الحياد التي تنتهجها خطرا عليها لذا رأت بأن تقيم علاقات ودية مع دول أوروبية أمرا ضروريا لحماية ممتلكاتها، وما أثار أيضا بريطانيا، تلك العلاقات الودية التي نجحت كل من فرنسا وايطاليا في إقامتها مع بعضهما البعض[18]، بذلك بدأت مفاوضات بين الجانبين الفرنسي و البريطاني حضرها كل من كرومر (Cromer) ، ولانسدون وزير خارجية بريطانيا من الجانب البريطاني و ديلكاسيه وزير المستعمرات الفرنسية و بول كامبو (Paul Cambo) السفير الفرنسي في انجلترا هذا من جانب فرنسا وذلك لبحث المسائل العالقة بين البلدين وإزالة كل خلاف قد ينشب بين الطرفين مما يسبب في حرب [19] .

---

[15] نور الدين حاطوم : **تاريخ القرن التاسع عشر في أوروبا و العالم**، دار الفكر،ط1، دمشق، 1995م، ص353 .

[16] مدينة مغربية تقع على الساحل المغربي بالمحيط الأطلسي، كانت مستوطنة برتغالية أنشأت سنة 1502م وتم تحريرها على يد السلطان محمد بن عبد الله العلوي سنة 1769م وحاليا تقع في دكالة المغربية. للمزيد انظر: صلاح العقاد : **المرجع السابق**، ص 224 .

[17] نفسه، ص 224 .

[18] مرفت أسعد عطا الله : **المرجع السابق** ، ص ـ ص : 427 ـ 429 .

[19] محمد مصطفى صفوت : **الاحتلال الإنجليزي لمصر و موقف الدول الكبرى إزاءه** ، 1952 ، ص109 .

لكن ما يجدر الإشارة إليه أن هذا التقارب صادفه بعض العراقيل، مثل مصالح الطرفين خاصة مثل ما أشرنا إليه حول أهمية مصر والمغرب لكل من الدولتين ، كما أن بريطانيا اقتنعت بأن فرصتها للظفر بالمغرب الأقصى ضعيفة مقارنة مع وضع فرنسا الحالي، فاختارت بريطانيا الأحسن لها وذلك بأن تتفق على المسألة المراكشية لأنها قد تحقق لها فوائد في منطقة أخرى (منطقة السودان المصري) وهو ما دعا كرومر المعتمد البريطاني في مصر إلى الحرص على ذلك وحث لانسدون على أهمية تسوية المسألة المصرية مع فرنسا مهما كلف بريطانيا ذلك[20] ، لكن فرنسا رغم ما توصلت إليه من اعتراف من انجلترا بترك الحرية وبدون قيود العمل لها في المغرب، فقد ترددت في الموافقة وقبول هذا العرض مثل ما ذكر كامبون السفير الفرنسي في لندن: «**إن انجلترا إذا سمحت لفرنسا بحرية العمل في المغرب فهي تعطي مالا تملك بينما تريد إنجلترا أن تتنازل لها فرنسا عن حقوق في مصر تملكها امتلاكا حقيقيا**» ، كما أنه لم يكن لانجلترا في ذلك الوقت نفوذ حقيقي في المغرب بينما كانت لفرنسا مصالح في مصر[21] .

رغم تعثر المفاوضات بين الدولتين في عديد المرات لكن هذا لم يمنع فرنسا وبريطانيا من الوصول أخيرا إلى اتفاق سمي بالاتفاق الودي يوم 08 أفريل 1904م، توعدت فيه فرنسا برفع يدها عن سياسة المضايقات لبريطانيا في مصر، مقابل إطلاق يد بريطانيا في المغرب، والاعتراف بالحقوق البريطانية منها حياد طنجة وحرية التجارة البريطانية، وهو ما وافقت عليه بريطانيا كذلك[22].

---

[20] صلاح العقاد : **المرجع السابق**، ص223 .

[21] شوقي عطا الله الجمل : **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا ـ تونس ـ الجزائر ـ المغرب)** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1977م ، ص318

[22] صلاح العقاد : **المرجع السابق** ، ص224 .

3 ـ الاتفاق الفرنسي الإسباني 1904 :

بعد عقد الاتفاق الودي مع انجلترا، سعت فرنسا لعقد اتفاق مع اسبانيا وذلك لتحديد وضع اسبانيا في المغرب الأقصى بالتحديد، فقد وقعت عدة مفاوضات سابقة بين فرنسا واسبانيا سنة 1902م، لكن لم تتمكن كلا الدولتين من إبرام اتفاق بينهما، كما أن أي اتفاق لا يحظى بقبول ورضى انجلترا فهو عديم الجدوى، لذا أصبح الوضع ملائما بعد الاتفاق الودي بين فرنسا وانجلترا طبعا للاتفاق بين فرنسا واسبانيا[23]، كما تعتبر إسبانيا من بين أهم الدول التي كان لها دور في وضع مصير المغرب خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر لذا اعتبرت اسبانيا من الدول التي لها أحقية بالمغرب الأقصى بحكم أن علاقاتها مع المغرب تعود إلى القرن السادس عشر، فضلا عن قربهما الجغرافي[24]. وما يؤكّد هذا التفاوض هو أن فرنسا لما كانت تفاوض بريطانيا من خلال وزيرها ديلكاسيه كانت قد بدأت التفاوض مع اسبانيا بخصوص المسألة المراكشية ، اقترح ديلكاسيه على حكومة مدريد سنة 1902م مشروعا رحبت به اسبانيا كثيرا ويقوم هذا المشروع على مبدأ انفراد فرنسا واسبانيا بالمسألة المراكشية ويمنح هذا المشروع اسبانيا منطقتين كبيرتين المنطقة الشمالية وتمتد المنطقة الأولى من وادي سيبو على الأطلسي حتى ملوية والمنطقة الثانية في الجنوب[25] وقد كان رأي ديلكاسيه مطابقا إلى درجة كبيرة مع ما أدلت به تصريحات الملكة الاسبانية الوصية على العرش بباريس في سبتمبر 1902م حيث طالبت بنصيب بلادها وهو ما كان جليا في قولها : «**تهب لنا الريف مع فاس كعاصمة**» [26].

---

[23] شوقي عطا الله الجمل : **المرجع السابق**، ص321 .

[24] هنري ويسلنغ : **تقسيم افريقيا (1880 ـ 1914) أحداث مؤتمر برلين وتوابعه السياسية** ، تر ريما إسماعيل ، الدار الجماهرية للنشر و التوزيع ، مصراته ، 2001 ، ص ـ ص 425 ـ 426 .

[25] صلاح العقاد : **المرجع السابق** ، ص ـ ص220 ـ 221.

[26] Henri Cambon, **Histoire du Maroc**, Hachette Coulommiers, Bradard et Taupin, 1952, P 135 .

بذلك منحت لاسبانيا منطقتا نفوذ إحداهما في الشمال تمتد من وادي سيبو على الأطلسي حتى ملوية على البحر المتوسط، و تشمل منطقة الريف كلها ومدن تطوان و أصيلا و العرائش والقصر الكبير و تازة وفاس، ومنطقة ثانية في الجنوب تلحق بالممتلكات الاسبانية في واد الذهب وتضم إلى جانب رأس جوبي ميناء أغادير و خليج ايفني وأحواض وداي درعة وواد نوف ووادي سوس، بينما بقيت منطقة طنجة خارج مناطق نفوذ الدولتين واتفقا على حيادها كما اتفقا أيضا على سرية الاتفاق[27].

في الأخير وقع اتفاق بين فرنسا واسبانيا يوم 03 أكتوبر 1904م وبالرغم من أن هذا الاتفاق لم يعط لاسبانيا كامل السلطة والحرية في المنطقة التي حددت لها في الشمال، فقد أرفق هذا الاتفاق اتفاق سري آخر وضعت بموجبه منطقة نفوذ اسبانية في شمال المغرب الأقصى، وأخرى في الجنوب، كما أطلقت فرنسا أيضا بموجب هذا الاتفاق السري يد اسبانيا العمل بحرية في المنطقتين لذا يمكن القول أن هذه الاتفاقيات بين اسبانيا وفرنسا سنة 1904م كانت بمثابة بداية لفرض الحماية المزدوجة على المغرب الأقصى، بذلك حققت فرنسا مكسب آخر بعد ما تمكنت من إبعاد كل من ايطاليا، انجلترا، واسبانيا وبذلك كانت سائرة في المنهج الصحيح لاستكمال سيطرتها وفرض حمايتها على المغرب الأقصى ولم يبقى من عقبة في وجه فرنسا لتحقيق أطماعها سوى ألمانيا التي ثارت بعد ما سمعت بالاتفاقيات التي عقدتها فرنسا مع كل من انجلترا وفرنسا واسبانيا وتجاهلها هي ومصالحها في المغرب الأقصى[28] .

---

[27] عبد الواحد الناصر : **المرجع السابق** ، ص ـ ص 100 ـ 102

[28] شوقي عطا الله الجمل : **المرجع السابق**، ص ـ ص 321 ـ 322.

4 ـ أزمة أغادير 1905 :

اعتبر البعض أن الاتفاق الذي حدث بين فرنسا و اسبانيا من جهة وبين فرنسا وانجلترا من جهة أخرى كانت ضربة قوية لألمانيا[29] ، لذا حاولت عرقلت المفاوضات الفرنسية الاسبانية والتوصل إلى اتفاق دون تحقق هدفها وانتظرت حتى لاحت الفرصة المناسبة، كانت هذه الفرصة هي هزيمة روسيا أكبر حليف لفرنسا أثناء حربها مع اليابان أوائل سنة 1905م ، كان الإمبراطور غليوم الثاني يقوم بجولة في البحر المتوسط فحثه مستشاره على التوقف في طنجة لإعلان سياسة ألمانيا الجديدة وهو ما قام به، حيث ألقى في 31 مارس 1905م خطابا أمام مندوب السلطان الذي قدم لاستقباله، لذا فقد اعتبرت فرنسا هذا تهديدا خطيرا للمكاسب التي أحرزتها[30] ، حيث صرح غليوم الثاني قائلا: «**إن الزيارة التي أقوم بها اليوم، هي لسلطان مغرب مستقل و ذي سيادة، و أتمنى أن يظل المغرب تحت قيادته السامية، حرا، مفتوحا أمام المنافسة السلمية لجميع الدول على قدم المساواة المطلقة، بدون أي احتكار أو احتلال**»[31] ، يعتبر هذا التصريح الذي أدلى به غليوم الثاني معبرا عن مخاوف ألمانيا على مصالحها في المغرب الأقصى من جهة، ومن جهة أخرى للعلاقات الودية التي أصبحت تجمع بين فرنسا واسبانيا وبريطانيا ، خاصة وأن ألمانيا كانت تود أن تقيم علاقات مع فرنسا ضد بريطانيا لذلك سعت ألمانيا إلى إفشال هذا المخطط مهما كلفها ذلك لأنه يشكل تهديد كبيرا على مصالحها[32]، كما أن خطاب الإمبراطور أيضا إلى فرنسا، يحمل أكثر من معنى فهو يوجه خطابه إلى فرنسا، لماذا كانت ألمانيا آخر اهتماماتها في عقد اتفاقيات معها لتنهي توسعها بالمغرب الأقصى؟، هذا من جهة، و من جهة

---

[29] عبد الرحمان بن زيدان: **العز و الصولة في معالم النظم الدولة**، ج1، الرباط، 1961م، ص48 .

[30] صلاح العقاد : **المرجع السابق** ، ص 229.

[31] علال الفاسي: **الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية و القانونية**، مكتب المغرب العربي، القاهرة، 1948، ص11 .

[32] صلاح العقاد: **المرجع سابق**، ص229 .

أخرى يمكن اعتبار الزيارة أيضا بمثابة رد فعل على احتكار الفرنسيين لصفقات المشاريع العمومية بالمغرب[33] .

كان الخطاب بطنجة بداية لتحول كبير في السياسة الألمانية ولكن ديلكاسيه رأى أن يكمل ما بدأه دون مراعاة لألمانيا فأخذ يعد لإرسال الأساطيل إلى سواحل مراكش حتى يجبر السلطان على قبول الإصلاحات التي أضحت من واجب فرنسا الإشراف عليها حسب الاتفاق الودي بين فرنسا وبريطانيا، لكن السلطان رفض ذلك ولقي تشجيعا من ألمانيا بحجة الدفاع على الحرية الدولية في طنجة، فوقع خلاف في فرنسا التي خشيت بتصرفات ديلكاسيه أن يؤدي التشدد في المسألة المراكشية إلى حرب بين فرنسا وألمانيا ،تعرض فيه ديلكاسيه لهجوم من النواب اليساريين، الذين احتجوا على توريط فرنسا في حرب هم في غنى عنها بسبب المصالح الاستعمارية[34]، كما بات واضحا نية ألمانيا في إقامة علاقات وطيدة مع سلطان المغرب، وذلك للوقوف في وجه فرنسا أولا ولحماية مصالحها بالمغرب ثانيا، وذلك بسلوك سياسة مستقلة اتجاه المغرب، تهدف إلى تقوية النفوذ الألماني به، وبذلك أصبحت ألمانيا من بين الدول التي أصبح لها موقفا رسميا في المسألة المراكشية أو المغربية بصفة عامة [35]، وهكذا رأت ألمانيا محاولة إقناع السلطان المغربي بفكرة عقد اجتماع دولي يضم خاصة الأطراف المتصارعة على المغرب الأقصى و التي لها مصالح به، مما يمكّن هذا الاجتماع استقلال المغرب، غير أن الدول القوية التي كان لها مصالح بالمغرب أي فرنسا، انجلترا واسبانيا، رفضت ما قدمه لها السلطان المغربي لأن ذلك يتنافى مع مصالحها التوسعية في المغرب الأقصى[36].

---

[33] هنري ويلسنغ : **المرجع سابق**، 433 .

[34] صلاح العقاد: **المرجع سابق**، ص229 .

[35] صلاح العقاد: **المرجع السابق**، ص . ص 229 ـ 230 .

[36] علال الخديمي : **التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب (1894 ـ 1910) حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية**، إفريقيا الشرق، ط2، الرباط، 1994م، ص . ص 60 . 61 .

بعد مدة وافقت الدول الموقعة على مؤتمر مدريد والتي من بينها فرنسا وألمانيا من عقد اتفاق والذي اعتبرته ألمانيا نجاحا كبيرا لسياستها، على عكس بريطانيا واسبانيا اللتان كانتا من أشد المعارضين على ذلك، لكن انتهت معارضتهما بانتهاء المعارضة الفرنسية، فكان اتفاق يوم 08 جويلية 1905م والذي بحث فيه مسائل الخلاف الرئيسية من بينها إقامة مؤتمر اقترح السلطان المغربي طنجة وأيدته ألمانيا في ذلك، كما اعترضت عليه كل من فرنسا واسبانيا بحجة عدم توفر الأمن وتوصلوا في الأخير إلى عقده على الجزيرة الخضراء بإسبانيا[37]، فكانت هذه مرحلة أخرى لطرح القضية المغربية على الساحة الدولية مثل ما سبقها مؤتمر مدريد في ذلك[38] .

إن هذا الموقف الذي وقفته ألمانيا مساندة جانب المغرب لحماية استقلالها والدعوة إلى عقد مؤتمر يحفظ للمغرب الأقصى أيضا استقلاله والنظر في الإصلاحات التي يجب إدخالها للمغرب كله يحمل أكثر من علامة استفهام لأن ألمانيا كانت لا تراعي شيئا سوى الخوف على مصالحها الشخصية، وبذلك انعقد مؤتمر الجزيرة الخضراء في جانفي 1906م.

5 ـ مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906 :

تنفس السلطان المولى عبد العزيز الصعداء لانعقاد مؤتمر الجزيرة، الخضراء وهو ما سيحفظ للمغرب استقلاله ووحدته ضد فرنسا، لأن المصادقة على المؤتمر و التعهدات ستكون ممضاة وموقعة من كل الدول الحاضرة في المؤتمر حتى ولو قامت فرنسا بالإصلاحات المزعومة المقترحة، ذلك أيضا أن هذه الإصلاحات ستناقش مع ممثل المغرب الأقصى وكل الدول الحاضرة بمعنى أنها ستكون جماعية، وهذا هو الأهم ، وبذلك سيحفظ للمغرب استقلاله و يضمن سيادته من قبل

---

[37] صلاح العقاد: **المرجع السابق**، ص . ص 231 . 232 .

[38] إبراهيم حركات : **التيارات الفكرية و السياسية بالمغرب الأقصى خلال قرنين و نصف قبل الحماية**، دار الرشاد، الدار البيضاء، 1994م، ص 321 .

جميع الدول المعنية[39]، وجهت الدعوة للدول الموقعة على اتفاق مدريد 1880م، إلى عقد مؤتمر دولي عرف باسم مؤتمر الجزيرة الخضراء نسبة إلى المدينة الاسبانية. قبلت ألمانيا الدعوة فورا، كما ضغطت على فرنسا لقبولها و حضور هذا المؤتمر لتضطر فرنسا لحضور هذا المؤتمر[40]، الذي انعقد بمدينة الجزيرة الخضراء الإسبانية كما ذكرنا في 16 جانفي 1906م، بحضور كل من فرنسا، بريطانيا، ألمانيا، النمسا، الو.م.أ، اسبانيا، المغرب، واستمرت أعماله حتى أفريل من نفس العام[41]، لينتهي المؤتمر في الأخير إلى إصدار قرارات ومسائل تم مناقشتها، نذكر أهمها :

ـ سيادة السلطان و استقلاله ووحدة مملكته و الحرية التجارية في موانئه .

ـ حفظ الأمن في الموانئ و المدن المغربية و مكافحة تهريب الأسلحة للبلاد .

ـ المسائل المالية و بحث تأسيس مصرف دولي بالمغرب، و مسائل الضرائب و الجمارك .

ـ المشروعات الإنشائية التي تريد الحكومة المغربية القيام بها [42] .

الملاحظ من القرارات التي أسدل الستار عنها في مؤتمر الجزيرة الخضراء أنها تصب في مصلحة حماية السيادة المغربية واستقلالها، خاصة ما جاء في المسألة الأولى التي نوقشت وتم فيها الحفاظ على سيادة السلطان واستقلاله ووحدة مملكته والحرية التجارية في موانئه، فيما برهنت المسألتان الثانية والثالثة عن أطماع الدول المتصارعة حول المغرب الأقصى وذلك بفرض رقابة أجنبية عليها[43]، وبالتالي كان وقع الصدمة على المغرب الأقصى أشد فقد كان يأمل الحفاظ على سيادته واستقلاله ووحدته، في حين شكلت النتيجة التي وصل إليها المؤتمر نصرا كبيرا لفرنسا واسبانيا،

---

[39] علال الخديمي: **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1851 ـ 1947م دراسات في تاريخ العلاقات الدولية**، إفريقيا الشرق، ط2، المغرب، 2006م، ص 95 .

[40] علال الخديمي: **التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب**...، ص74 .

[41] فادية عبد العزيز القطعاني: **الحركة الوطنية المغربية (1912 ـ 1937)**، المجلة الجامعة، العدد 16، جامعة بنغازي، فيفري 2014م، ص43 .

[42] شوقي عطا الله الجمل : **المرجع السابق**، ص ـ ص 323 ـ 324.

[43] محمد خير فارس: **المسألة المغربية (1900 ـ 1912)**، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1980م، ص ـ ص 405.401 .

فقراراته جاءت لوضع يد فرنسا واسبانيا بإحكام في المغرب الأقصى، فكان لفرنسا الإشراف على قوات الشرطة الغربية في المدن الواقعة على الساحل الأطلنطي (الرباط، الجديدة، آسفي، الصويرة، أغادير) و يشرف الإسبان على شرطة (تطوان والعرائش) بينما توضع شرطة طنجة والدار البيضاء تحت إشراف الدولتين فرنسا واسبانيا[44]، لذا يتبين من هذه القرارات أن فرنسا كانت الطرف الموفق في هذا المؤتمر ظافرة بقسط كبير من أهدافها وإن كانت لم تحقق كلها، كما أنه وعلى الصعيد الدولي زاد المؤتمر من تماسك وتوطيد العلاقة بين انجلترا وفرنسا ومهد لاتفاق سنة 1907م مع روسيا[45].

لقد كان المغرب الأقصى ينتظر الكثير من هذا المؤتمر ولكنه على عكس ذلك لم يجن منه إلا الحسرة و الندامة وخيبة الأمل، خاصة من جهة ألمانيا التي كان يعتبرها حليفا، لم يكن المغرب الأقصى هو القضية الأساسية في المؤتمر مثل ما كان يدعو له، بل المحاولة لإيجاد حل لتسوية العلاقات بين ألمانيا. وليس هذا فحسب، بل طولب من المغرب بمد يد العون لكل من فرنسا واسبانيا (الدولتان الطامعتان في احتلالها) لمساعدتهما على تسهيل لهما الأمر بتواجدهما في المغرب الأقصى، لذلك يعد مؤتمر الجزيرة الخضراء أولى البدايات لفرض الحماية الفرنسية الإسبانية على المغرب الأقصى، والتدخل الأجنبي في مصالحه لفرض الهيمنة والسيطرة وكسف مناطق نفوذ جديدة في رحلة التسابق نحو توسيع الرقعة الجغرافية [46] .

---

[44] أحمد رمزي: **الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا**...، المطبعة النموذجية، مصر، ص91 .

[45] صلاح العقاد: **المرجع السابق**، ص 236.

[46] أمل عجيل: **قصة و تاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (ليبيا ـ السودان ـ المغرب)**، بيروت، 1999م، مج10، ص150 .

ثانيا : مظاهر التدخل الأجنبي في المغرب الأقصى بداية القرن 20م :

1 ـ احتلال وجدة 1907م:

تقع وجدة على الحدود الجزائرية المغربية لذلك فهي على مدى احتلال الجزائر 1830م ووجدة عاشت في خطر دائم لقرب الفرنسيين منها، فخلال كل هذه السنين يتبين لنا مدى الاستماتة وتحدي المغرب الأقصى عموما ومدينة جدة خصوصا ، كما أنه يرسم لنا ملامح أبناء المغرب الأقصى الرافضين لأي تدخل أجنبي[47].

بدأت فرنسا مباشرة بعد نهاية مؤتمر الجزيرة الخضراء في ممارسة سياسة الضغوطات المتكررة التي تدخل ضمن أولويات الاحتلال الفرنسي مثل ما فعلت بأهالي الجزائر مباشرة بعد الاحتلال، وما زاد الأمر سوءا تعيين رينيو(Renio) الذي عين رئيسا للمفوضية الفرنسية بطنجة في جويلية 1906م ليبقى المغرب الأقصى مرغما تحت الهيمنة الفرنسية.[48]

بدأت هذه الأوضاع والضغوطات تشعل فتيل المقاومة لدى الشعب المغربي مقاومة الشعب المغربي للفرنسيين وأضحت هناك ردود فعل غاضبة فقد تعرض أحد العملاء التجاريين للقتل بطنجة، وهو ما اتخذته فرنسا ذريعة للانتقام ولزيادة الضغط أكثر على المغرب الأقصى وتحقيق مكاسب عسكرية ومالية ضد المخزن المغربي بهدف إضعافه ليصبح مواليا لفرنسا [49] .

استقدمت فرنسا أسطولا حربيا لميناء طنجة، في مظاهرة العداء، وتقدم رينيو مع وفد عسكري برئاسة أميرال الأسطول ليجتمعوا مع النائب محمد الطريس ناقمين على الحادثة ومهددين على لسان دولتهم باستعمال القوة إذا لم تنفذ هذه المطالب التي يجب على المخزن تنفيذها. ومن بين هذه المطالب :

---

[47] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: **كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح وتع جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، ج 9، الدار البيضاءَ 1956م، ص.ص 51. 52 .

[48] إبراهيم حركات : **المرجع السابق**، ص324 .

[49] أمل عجيل: **المرجع السابق**، ص324 .

ـ البحث عن القاتل و قتله و معاقبة من كان معه .

ـ دفع تعويض كبير قدره 100 ألف فرنك .

ـ اعتذار الموظفين المغاربة من السفير الفرنسي .

ـ تسليم قطعة أرض في مكان الحادث لبناء تذكار للقتيل .

ـ فصل جميع الدعاوى الفرنسية وإنجاز ما اتفق على فصله سابقا .

ـ إطلاق سراح الطيب ولد بوعمامة وتسليمه سالما للفرنسيين بطنجة .

وضع المولى عبد العزيز بين كفي كماشة نظير هذه الضغوطات المتتالية من جانب فرنسا، لكن السلطان عبد العزيز ورغم هذه التهديدات لم ينحن لهم ما دعا إلى توتر العلاقات الفرنسية المغربية بصفة مستمرة خاصة على المستوى الشعبي أين بدأت تظهر عدة التحامات شعبية بين المغاربة والأجانب القاطنين بالمغرب وهو ما زاد العلاقات المغربية الفرنسية سوءا، وأخذ الجيش الفرنسي يقوم بتحركات واسعة عبر الحدود الشرقية للمغرب موسعا نفوذه على حساب التراب المغربي و القبائل المغربيةَ مما تسبب في حدوث عدة معارك[50] تسببت في قتل موشان الطبيب الفرنسي بمراكش في مارس 1907م[51]، وكان قتله هو ما تبحث عنه فرنسا لتتخذها ذريعة وسببا في محاولة وضع يدها على المغرب الأقصى، فقامت السلطات الاستعمارية بحملة ضد الغرب محملة المخزن المسؤولية كاملة ، و نتيجة ذلك قررت الحكومة الفرنسية في يوم 29 مارس 1907م احتلال مدينة وجدة مؤقتا، و أخبرت الدول الأخرى بهذا القرار[52].

حاول عبد العزيز أن يجد حلا لإبعاد الفرنسيين من المغرب الأقصى مهما كلفه الأمر ومنذ سمع بالاحتلال حاول تنظيم حركة صغيرة لمباشرة المفاوضات مع الفرنسيين، لكن المحاولة باءت

---

[50] علال الخديمي: **التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب**...، ص . ص 89 ـ 90 .

[51] أمل عجيل: **المرجع السابق**، ص155 .

[52] علال الخديمي: **التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب**...، ص95 .

بالفشل ولم تخرج لحيز التنفيذ لأن الفرنسيين قدموا مطالب تعجيزية كثمن للجلاء عن المدينة ومن هذه المطالب نذكر :

ـ عزل باشا مراكش الحاج عبد السلام الورزازي، وإرساله لطنجة ليسجن هناك حتى ينتهي البحث في قضية موشان .

ـ عقاب المسؤولين عن حادث موشان.

ـ أداء تعويض يحدده الفرنسيون

ـ تنفيذ اتفاقيات (1901 ـ 1902) .

ـ إيقاف إرسال الأسلحة لماء العينين، والقبائل الصحراوية، وحجز الأسلحة الموجهة لهم.

ـ تنظيم البوليس حالا بالموانئ حسب ميثاق الجزيرة.

ـ حل الدعاوي الفرنسية المعلقة.

ـ إجراء بحث في عين المكان يقوم به قنصل فرنسا بالصويرة .

ـ التبرؤ من مولاي إدريس واستدعائه حالا حتى لا يستمر في إثارة المقاومة ضد الفرنسيين بأدرار وشنقيط[53].

كانت المطالب الفرنسية التي ألقيت على كاهل المولى عبد العزيز محال التنازل عنها لأنها تمس بالسيادة المغربية هذا من جهة ومن جهة أخرى خوفا من ردود الفعل الشعبية ، بالإضافة إلى الضائقة المالية التي كان يعيشها مخزن المولى عبد العزيز بسبب التكاليف الباهظة وذلك لسوء حال البلاد، خاصة ما يتعلق منها بدفع تعويضات الديون، ورغم المحاولات التي بذلها السلطان، في سبيل جلاء الجيش الفرنسي عن وجدة، فإن الفرنسيين كانوا يخططون لبقاء ودوام احتلالهم، وجعل ذلك الاحتلال الفاتحة لاستكمال احتلال المغرب الأقصى كله [54] .

---

[53] علال الخديمي: **التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب**...، ص . ص96 ـ 97 .

[54] علال الخديمي: **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية**...، المرجع السابق، ص91 .

2 ـ احتلال الدار البيضاء 1907 :

إثر تطور الأحداث في المغرب الأقصى مثل ما رأينا خاصة في علاقات المغرب مع الدول الأوروبية وخاصة ألمانيا كان المغرب ينتظر من ألمانيا الوقوف بجانبه لمقاومة كل ضغط فرنسي، غير أن الأمر كان مخالفا للتوقعات وهذا التحول الكبير في العلاقات بين فرنسا وألمانيا من أعداء إلى حلفاء، لذا وجد المغرب نفسه يتخبط في مواجهة التدخل العسكري الفرنسي خاصة في الشاوية صيف 1907م، لتبدأ من هنا مسيرة كفاح طويلة لأبناء المغرب ضد الاحتلال الفرنسي [55].

منذ منتصف القرن العشرين عرفت منطقة الشاوية تدخلات وأطماع استعمارية فرنسية وإن لم تكن بالحدة الظاهرة أزيل عنها الغطاء خاصة في سنة 1904م مما أدى إلى بداية مقاومة عنيفة من سكان الشاوية ، خاصة الأمر الذي أشعل غضب قبائل الشاوية في جويلية 1907م عندما قررت المؤسسة الفرنسية التي استقرت في المغرب منذ مدة بدء أشغال في مرسى الدار البيضاء فأرسلوا وفدا إلى عامل المدينة مطالبة إياه بتوقيف تلك الأشغال[56].

وطرد المراقبين الفرنسيين من الديوانة و تم تخريب السكة الحديدية وقد أمهل القائد الفرنسي الوفد إلى يوم الثلاثاء 30 جويلية ليرد عليه، كما ذهبوا عند الباشا أبي بكر بن بوزيد وأمروه بإيقاف العمل بالسكة الحديدية وعدم جلوس النائب الفرنسي مع الأمناء، لكن الباشا أجابهم بأنه لا يمكن الإعتراض على أمر السلطان فذهبوا للميناء وقتلوا العمال[57]، كان هذا السبب ذريعة لفرنسا التي كانت تتحين الفرصة المواتية للشروع في احتلال المغرب من بوابة الشاوية وهكذا قررت احتلال الدار البيضاء بالاشتراك مع اسبانيا وأرسلت فرنسا في 02 أوت حملة للشاوية، وذلك تحت التخفي وراء ستار عقاب المسئولين عن الحادث كم ادعت في أخبارها للدول الأخرى أن

---

[55] فادية عبد العزيز القطعاني: **المرجع السابق**، ص45 .

[56] ألبير عياش: **المغرب و الاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية**، ترجمة عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي، دار الخطابي للطباعة و النشر، الرباط، 1985، ص 57 .

[57] علال الخديمي: **التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب**...، ص226 .

العملية ستتم في إطار ميثاق الجزيرة وأن الهدف منها تنظيم البوليس بالدار البيضاء بالاشتراك مع اسبانيا وبالتعاون المزعوم مع المخزن ، وبالفعل وصلت الحملة الفرنسية بقيادة الأميرال فيليب و الجنرال دريد يوم 07 أوت لمدينة الدار البيضاء، حيث وقع الإنزال و الاحتلال في مدينة مخربة، وذلك لأنه يوم 05 أوت أقدمت بارجة حربية على ارتكاب مذبحة فضيعة، بالشروع في قنبلة المدينة ابتداء من فجر ذلك اليوم و استمرت القنبلة إلى أن وصلت الحملة يوم 07 أوت، ثم اتسعت أعمال القنبلة باتساع المقاومة الشعبية، لتشمل كل قبائل الشاوية التي استطاعت الصمود في وجه الجيش الفرنسي المتفوق، ثم اتسعت أعمال القنبلة والاحتلال باتساع المقاومة الشعبية لتشمل كافة تراب منطقة الشاوية وقبائلها والتي استطاعت كما سنرى من الوقوف في وجه الاحتلال الفرنسي خلال سنتي 1907 و1908م [58].

تلقى المغرب الأقصى صدمة كبيرة، خاصة بعد ما بدأ يفقد أجزاءه الواحدة تلو الأخرى. لقد البداية احتلال وجدة في الشرق وثانيها الإنزال العسكري في الدار البيضاء[59]، و هكذا تمكنت فرنسا من وضع أولى الأقدام في المغرب الأقصى وإحكام قبضتها على كل المصالح و المؤسسات الإدارية و المدنية للبلاد وأصبحت تحت سيطرة الضباط الفرنسيين، وهذا يعود كله إلى سلطة المخزن وسوء تعاملها وتخاذلها وتواطئها مع سلطة الاحتلال وعليه الآن أن يتحمل كل ما جناه من فساد في سلطة المغرب الأقصى[60].

---

[58] علال الخديمي: **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية**...، المرجع السابق، ص99.

[59] انظر الملحق رقم 01 .

[60] الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، **المصدر السابق**، ص52 .

كما تم جمع أشراف فاس و علمائها مع بعض القبائل المجاورة ، وعزلوا المولى عبد العزيز، و تمت مبايعة المولى عبد الحفيظ[61] سلطانا في جانفي 1909م[62]، فخرج عبد الحفيظ للناس بعد بيعته مباشرة وقال لهم أنه لا سبيل آخر لإخراج العدو من المغرب الأقصى سوى الجهاد[63] .

كانت ثورة المولى عبد الحفيظ موجهة لمحاربة كل أشكال التدخل الأجنبي في المغرب الأقصى ولكن هذا الأمر لم يكن ممكنا للمولى للسيطرة عليه ، فالدول الأوروبية مثل ألمانيا فضلت تأدية دور المحايد وعدم الاكتراث لما يحدث في المغرب الأقصى، زد على ذلك اتفاقية سنة 1909م بين فرنسا وألمانيا، أين كانت قد منعت المولى من التفكير حتى في طلب المساعدة من ألمانيا، و نصت هذه الاتفاقية على فرض السيطرة الاقتصادية الثنائية الفرنسية الألمانية على المغرب، بالإضافة إلى قلة الموارد الداخلية، و فراغ الخزينة فاحتاج المولى عبد الحفيظ إلى مزيد من القروض، إضافة إلى تزايد التدخل الأجنبي في شؤون المغرب، و خاصة العسكرية، فقد بدأت فرنسا منذ 1909م محاولاتها لتقوية بعثتها العسكرية الفرنسية للسيطرة على الجيش في المغرب لذلك لم يجد المولى عبد الحفيظ من بد سوى طلب المساعدة من فرنسا[64] .

فقد المولى عبد الحفيظ هيبته مثل إخوته بسبب الاستسلام لأوروبا سنة 1910م وشهد انقلابا عليه من قبيلة بني مطير البربرية حين دخلت مكناس، بل ذهبت أبعد من ذلك إلى قبيلة الشراردة حول العاصمة وأضحى عبد الحفيظ منساقا في تيار فرنسا ينتظر متى ستخرجه من هيمنة

---

[61] بويع عن العرش المغربي بعد أخيه المولى عبد العزيز الذي خلع عن العرش ببيعة فاس في جويلية 1908م ،كما اعترفت به الدول الأوروبية المتنافسة على المغرب بشرط موافقته على التزامات سلفه المولى عبد العزيز، استمر حكمه 04 سنوات فقط أي إلى غاية 1912م، للمزيد انظر عبد العزيز بن عبد الله: **تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة**، مكتبة السلام ومكتبة المعارف، الدار البيضاء والرباط، ج2، ص100 .

[62] ألبير عياش: **المرجع السابق**، ص57 .

[63] محمود شاكر: **التاريخ المعاصر لبلاد المغرب**، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996، ص352 .

[64] العربي أكنينح : **آثار التدخل الأجنبي في المغرب على علاقات المخزن بالقبائل**، مطبعة آنفو، الرباط، 2004، ص375 .

تلك الثورات، ومن أهم الأسباب التي أدت إلى اندلاع الثورات تسريح عدد كبير من جند المخزن بحجة عدم صلاحيتهم لنظام الجندية الحديث، ولكن القصد من ذلك كان لتوفير النفقات أيضا لدفع مرتبات البعثة الفرنسية، وانطلق هؤلاء الجند يذيعون بأن السلطان قد باع بلادهم وسنحت لفرنسا الفرصة للانقضاض على المغرب، وبدأت الإمدادات تصل إلى الدار البيضاء، منذ فبراير 1911م وبذلك تم التوقيع على الطلب الخاص باستنجاد القوات الفرنسية لتخليص العاصمة من الثوار من قبل المولى عبد الحفيظ [65] .

لقد كانت هذه هي الفرصة السامحة التي طالما انتظرتها فرنسا لتثبيت أقدامها وتوطيد وجودها بالمغرب الأقصى والتي طالما انتظرتها الجيوش الفرنسية المرابطة بالشاوية لتزحف باتجاه فاس متذرعة بحماية السلطان وأوروبيي المدينة، لذا وحتى تكون الأمور واضحة أرادت فرنسا الحصول على موافقة أخرى تخص الدول الأوروبية للقيام بالتدخل، و طلبت فرنسا من السلطان المغربي أن يتقدم بهذا الطلب، طبعا هذا الطلب كان له ردة فعل خاصة لدى الدول الأوروبية وكانت على الشكل التالي :

ـ بريطانيا لم تعارض أي تدبير تتخذه فرنسا و ترى أنه ضروري للمحافظة على الأمن و النظام في المغرب .

ـ اسبانيا عارضت في البدء ثم اضطرت إلى التراجع عندما ازداد تأييد بريطانيا لفرنسا .

ـ ألمانيا فضلت أن تقف من المشروع الفرنسي موقف التحفظ[66].

---

[65] صلاح العقاد: **المرجع السابق**، ص . ص 243 ـ 244 .

[66] بياض الطيب: **المخزن والضريبة والاستعمار(1880 . 1915)**، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2011، ص308 .

3 ـ التدخل الإسباني في شمال المغرب (1909 ـ 1911) :

بعد قرارات مؤتمر الجزيرة الخضراء، أصبح موقف اسبانيا من ذلك أكثر حدة من ذي قبل فقد أعطاها المؤتمر مع فرنسا الحق الوقوف وحماية المغرب الأقصى لذا وجب على فرنسا أن تشرك معها اسبانيا في ذلك، وبالفعل فقد تقرر منح المنطقة الشمالية لإسبانيا بعد اتفاق بين فرنسا وبريطانيا في حالة غزو فرنسا للمغرب بالإضافة إلى الامتيازات المنجمية ، لذا طالبت اسبانيا المولى عبد الحفيظ بالاعتراف بذلك ، لكنه رفض، مما دفع بالاسبان سنة 1909م[67] ، إلى تجهيز وحدات من الجيش الاسباني ووضعها في منطقة شمال المغرب، لكن هذا لم يعجب أهل الريف مما أدى إلى انتفاضات عديدة أبرزها انتفاضة الشريف محمد أمزيان الذي كان ندا لهم واستطاع ردعهم [68]،كما أن السلطان عبد الحفيظ قام برفع احتجاج لدى الدول الأوروبية على هذا الوضع الذي آلت إليه المغرب من تقطيع لأجزائها بين اسبانيا وفرنسا، ولم تقف اسبانيا عند هذا الحد بل قامت أيضا باحتلال المناجم ، ولكن هذا لم يكن كافيا في نظر الاسبان بل قاموا بتجنيد ما يقارب 40 إلى 50 ألفا في سبتمبر 1909م لاحتلال كل من رأس الماء و الناظور وسوق أربعاء كبدانة والمناجم نفسها، وهي المناطق التي نصت عليها الاتفاقية السرية المبرمة مع فرنسا، كما أن اسبانيا أرادت منافسة فرنسا للظفر بما تنص عليها الاتفاقية السرية وذلك خوفا من طغيان فرنسا لأنها اتفاقات سرية سرعان ما تتغير في نظر المسؤولين الاسبان، وبينما كانت المقاومة تواصل وقف تقدم انتشار الإسبان من جهة الشمال الشرقي قامت بإنزال جيوشها بكل من العرائش والقصر الكبير، فمعظم هذه العمليات واحتلال هذه المناطق كان في سرية تامة ، فمثلا كل من العرائش و القصر الكبير كانتا تحت أعين الفرنسيين لإلحاقهما بها لأن فرنسا كانت تود أن تترك الطريق بين طنجة ومنطقة النفوذ الفرنسي مفتوحا [69]، وبذلك تم توقيع اتفاقية بين المغرب واسبانيا في نوفمبر

---

[67] محمود الشرقاوي: **المغرب الأقصى مراكش**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص29 .

[68] عبد الله بن عبد العزيز: **المرجع السابق**، ص101 .

[69] محمود الشرقاوي: **المرجع السابق**، ص . ص 29 ـ 30 .

1911م، تمكنت اسبانيا الحصول على مناطق نفوذ واسعة وأكبر مما حصلت عليه بموجب الاتفاقية السرية المبرمة مع فرنسا[70].

[70] عبد الله بن عبد العزيز: **المرجع السابق**، 101 .

4 ـ أزمة أغادير الثانية 1911 :

أدت ثورات القبائل المغربية التي قامت ضد المولى عبد الحفيظ إلى مطالبة السلطان باتخاذ إجراءات صارمة لإنقاذ البلاد، لكن الحكومة الفرنسية تدخلت بذريعة حماية السلطان وقامت باحتلال فاس 1911م، و مدينة مكناس في جويلية 1911م، بينما احتلت القوات الاسبانية في العام ذاته كل من العرائش و القصر الكبير[71]، مما أدى بألمانيا إلى التحرك معبرة عن استيائها الشديد وكما كان معروفا أن لألمانيا مصالح هامة في المنطقة الجنوبية من مراكش رأت الحكومة الألمانية أن ترسل سفينة حربية للتظاهر أمام سواحل تلك المنطقة، وفي 01 جويلية 1911م أبلغت الدول بإرسال سفينة حربية أخرى إلى أغادير وذلك قصد حماية رعاياها من تحركات القبائل وبذلك كادت هذه الأزمة أن تشعل نار الحرب بأوروبا لكن هذا الحادث لم يتقرر فجأة وإنما خطط له من قبل ليكون ضربة نفسية محسوسة إذا أرادت فرنسا الفوز بحماية المغرب الأقصى فعليها أن تدفع لألمانيا تعويضا مقابل ذلك[72] .

لقد شكّلت أزمة أغادير سوء تفاهم بين ألمانيا وفرنسا ، كما اعتبر العمل الذي قامت به ألمانيا ردا على نقض فرنسا لقرارات مؤتمر الجزيرة الخضراء، لهذا لم تلبث ألمانيا أن حطت الرحال بميناء أغادير، بحجة حماية رعاياها وحماية مصالحها التجارية، كما أبلغت ألمانيا الدول الأوروبية المصادقة على مؤتمر الجزيرة لتفادي أي سوء تفاهم مع دول أخرى على غرار فرنسا و بأنها ستسحبه ريثما تنتهي هذه الأزمة، لقد انتهجت ألمانيا هذه الطريقة للضغط على فرنسا ولتحدث نوعا من المساومات بينهما عسى ولعلها تفوز بمناطق نفوذ أخرى قد تعوضها إياها فرنسا مقابل أن تزيح ألمانيا يدها عن المغرب الأقصى، بعد أن بات من الصعب عليها البقاء في المغرب وذلك

---

[71] جرمان عياش: **أصول حرب الريف**، تر محمد الأمين بزاز وعبد العزيز التمسماني خلوق، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، 1992م، ص85 .

[72] صلاح العقاد: **المرجع السابق**، ص 246 .

للتنافس الكبير بين الدول الأوروبية خاصة في ظل الوجود الفرنسي.

وبعد أخذ وجذب بين فرنسا وألمانيا تم الاتفاق في 04 نوفمبر 1911م على تنازل فرنسا عن جزء من الكونغو الفرنسي لألمانيا، وضمان المصالح الاقتصادية الألمانية في المغرب، مقابل ألا تعرقل عمل فرنسا ولو أخذت على عاتقها حماية المغرب واعتراف ألمانيا بنفوذ فرنسا وحدها في المغرب، [73]، بذلك تمكنت فرنسا من إنهاء آخر عثرة في طريق طويل استطاعت من خلاله تجاوز خلافاتها الاستعمارية مع القوى الأوروبية المنافسة لها في المغرب، ولم يبق أمامها سوى إعلان الحماية عليه[74]، وبذلك رأت فرنسا أن الظروف مهيأة بحل المشكلة الألمانية من جهة، والظروف الداخلية التي كان يمر بها المغرب، من جهة أخرى، وتم وضع حد لهذا الوضع، ونهاية سيادة المغرب الأقصى بفرض حمايتها عليه، في 30 مارس 1912م، بعد تنازل المولى عبد الحفيظ عن العرش[75]

.

[73] عبد الحميد البطريق: **التيارات السياسية المعاصرة (1815 ـ 1960)**، دار النهضة العربية، بيروت، 1974م، ص149 .

[74] علال الفاسي: **المرجع السابق**، ص17 .

[75] أمحمد مالكي: **الحركات الوطنية و الاستعمار في المغرب العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، ص130 .

ونخلص في آخر هذا الفصل إلى أن المغرب الأقصى كان عرضة لتصارع أوروبي كبير وثورات داخلية خطيرة أودت باستقراره وضيعت سيادته ووحدته، لصالح دولتين هما فرنسا بدرجة أولى اسبانيا بدرجة ثانية، وذلك لأن اسبانيا لولا فرنسا ما كانت لتحصل على شيء في المغرب الأقصى لولا فرنسا، فقد استطاعت هذه الأخيرة إخراج كل الدول المتنافسة والتي كان لها مصالح في المغرب الأقصى بداية بإيطاليا وبريطانيا وألمانيا وعرفت في الأخير كيف ترضي اسبانيا بمنحها منطقة نفوذ شمال المغرب الأقصى، هذا ولم يكن الشعب المغربي بمنأى عما يحصل بل حاول باستماتة وصمود الوقوف في وجه التدخل الأجنبي خاصة الفرنسي وهو موضوع بحثنا سواء قبل فرض الحماية أو بعدها، والسؤال المطروح،كيف سيكون رد فعل المغاربة خاصة ضد الاحتلال الفرنسي (في جنوب المغرب الأقصى منطقة النفوذ الفرنسي) ؟.

الفصل الثاني:

أهم المقاومات الشعبية في المغرب الأقصى ضد الاحتلال الفرنسي

أولا: مقاومة موحى أوحمو الزياني 1877 ـ 1921م

1 ـ موحى أوحمو الزياني

2 ـ أهم مقاوماته (معركة لهري 13 نوفمبر 1914م)

ثانيا: مقاومة الشاوية 1907 ـ 1908م

1 ـ إقليم الشاوية

2 ـ دوافع مقاومة الشاوية

3 ـ أبرز أحداث مقاومة الشاوية

ثالثا: مقاومة أحمد الهيبة 1912 ـ 1919م

1 ـ أحمد الهيبة

2 ـ أهم معاركه (معركة سيدي بوعثمان 1912م)

3 ـ أسباب هزيمة أحمد الهيبة في معركة سيدي بوعثمان

رابعا: مقاومة إقليم أزيلال 1912 ـ 1933م

1 ـ إقليم أزيلال

2 ـ احتلال إقليم أزيلال

3 ـ نماذج من مقاومة إقليم أزيلال ضد الاحتلال الفرنسي

في حقيقة الأمر لم تكن المقاومة المغربية للاحتلال الفرنسي في الجنوب وليدة فرض الحماية 1912م فحسب، بل كانت قبل ذلك، فباحتلال الجزائر 1830م بدأت فرنسا تفكر في مواصلة احتلال المغرب، لكن المغاربة حاولوا الصمود وهو ما تجلى في معركة اسلي 1844م (الحرب المغربية الفرنسية) لكن مع اشتداد حدة التنافس الأوروبي على المنطقة ، وعلى العموم يمكن القول أن المغرب خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ظل يصارع لأجل الحفاظ على سيادته وهو ما تجسد في عديد المقاومات التي ظهرت بقوة خاصة بداية من القرن العشرين، فما هي أبرز مقاومات الشعب المغربي للاحتلال الفرنسي خاصة نهاية القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين؟ .

أولا : مقاومة موحى أوحمو الزياني 1877 ـ 1921:

1 ـ موحى أوحمو الزياني:

ولد محمد أوحمو في قبيلة آيت حركات حوالي سنة 1857، وهي القبيلة التي برزت على المسرح السياسي، في الستينيات من القرن التاسع عشر، وكانت مضاربها توجد حول قرية البرج (على بعد 10 كلم من خنيفرة في عالية أم الربيع).

جمع المصادر على أن موحا أوحمو اشتهر بذكاء حاد، وبحذق كبير في علاقاته مع الناس، وبشجاعة نادرة، كما اشتهر بمهارة التنظيم والاتصال، وكل هذه الخصال جعلت منه رجلا ذا مقدرة عالية في توحيد القبائل وتنظيمها تحت نفوذه، فقد استطاع منذ توليته (حوالي 1877) أن يؤثر، بفضل فطنته السياسية، على بعض القبائل ويجتذبها إلى جانبه لكنه اضطر كذلك إلى إعلان الحرب ضد قبائل أخرى كثيرة، لأنها كانت ترفض سلطته، وكان عليه أن يوفق بين أسلوبين: أسلوب الحوار والتصالح، وأسلوب العصا، وبذلك عرف كيف يضعف نفوذ الجماعات، ويكسر سلطتها، ويفرض نفسه عليها، كما عرف كيف يستهلك قلوب الناس، حتى أصبح يحظى باحترام القبائل[76].

كانت تدخلاته الأولى بإرسال تعزيزات إلى الشاوية للفرق المتفرقة التي كانت تواجه الاحتلال[77]، ثم ما لبثت أن تحولت إلى حرب ضارية سنة 1909، و بالأخص بداية من عقد الحماية 1912 إلى غاية وفاته سنة 1921، وتتكون قبائل زيان من نحو 9000 عائلة، كما تعتبر من أهم القبائل قوة (سلاحا وتدريبا) على الحرب مما منحها الزعامة في الأطلس كله، والوقوف في وجه المراسلات الاستعمارية بين العاصمتين التاريخيتين للمغرب (فاس ومراكش)، لقد كانت زعامة موحى أوحمو تسير على منطقة شاسعة، فهي تسيطر على ضفة نهر أم الربيع، ويجمع

---

[76] انظر الملحق رقم 02 .

[77] فرانسوا بيرجي: **موحى وحمو الزياني (1877 ـ 1921)**، تر محمد بوستة، ط1، مطبعة أنفو برانت، فاس، 1999، ص55 .

حوله جماعات من المقاتلين من قبيلته ومن غير قبيلته يحتمون به أحيانا خاصة في صراعاتهم القبلية فكان يوظفهم في الجهاد[78].

2 ـ أهم مقاوماته (معركة لهري 13 نوفمبر 1914م):

أ ـ أسباب المعركة :

ضمن إستراتيجية السياسة التوسعية للجنرال ليوطي المقيم العام، المكلف بتنفيذ مشاريع الاحتلال في المغرب، تم احتلال مدينتي خنيفرة وتازة،بانضمام قوات الجنرال بومكارتن (Baumgarten) الآتية من وجدة مع قوات الجنرال كورود (Gouraud) الآتية من فاس تم احتلال مدينة تازة و بذلك تم ربط الاتصال بين فاس و وجدة عبر تازة ، وتكامل هذا المخطط بالاستيلاء على خنيفرة عاصمة زيان في 12 جوان 1914م شهر بعد احتلال تازة، وكانت الغاية من عمليات زيان تحقيق عديد الأهداف منها توسيع المنطقة الخلفية للشاوية التي كان يتسلل إليها المقاومون الزيانيون وينتشرون في المناطق الساحلية بين الدار البيضاء وهضاب المغرب الأوسط (منطقة الشاوية) التي كانت من المناطق الأولى التي عرفت ازدهارا كبيرا، لذلك توغلت فيها الرأسمالية الأجنبية مسجلة نجاحا كبيرا، وذلك قبل توقيع الحماية على المغرب (30 مارس 1912)[79] .

أما السبب الاقتصادي فقد ارتبط بالاحتلال وذلك بالسيطرة على الطرق التجارية بهدف تحطيم التجارة لتصبح القبلة بعد ذلك في أمس الحاجة لمساعدة المستعمر، لذلك عملت القوات الفرنسية على تطويق قبائل زيان من جميع الاتجاهات و خاصة من جهة الشمال لحرمانها من تموين السهول، ومن الشمال الغربي لفصلها عن المراعي وعزلها عن قبائل المغرب الأوسط، قصد التقليل من مساحتها إلى أصغر ما يمكن، لكي لا تصبح قادرة على الصمود في وجه المحتل وهذا ما صرح

---

[78] عبد الكريم غلاب: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس و الجزائر**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ط1، الجزء 3، ص ـ ص 139 ـ 140 .

[79] محمد بن لحسن: **معركة لهري (13 نونبر 1914) صفحات من الجهاد الوطني**، ط1، مطبعة أنفو برانت، فاس، 2001، ص11 .

به ليوطي نفسه حين قال «**إن الاعتبار الاقتصادي، يتفق والاعتبار الحربي، وحينما أمسك بالسوق إلى جانب مدافعي، فسوف أتحكم في البلاد، ويمكنني حسبما أردت، نشر الرخاء أو الجوع**»، وبالتالي فقد تم تحويل الطرق التجارية عن المنطقة، وأصبحت بلاد زيان تحت الهيمنة الفرنسية، في انتظار مباغتتها بهجوم من أي ناحية يشاء العدو بعد ما أصيبت بضعف اقتصادي تام ناتج عن منع دخول السلع إليها وخاصة الأسلحة، في بداية 1914م تم إحكام الطوق العسكري، كما جاء في تقرير ليوطي الذي بعث به إلى وزارة الحربية «**إن الزياني (أي موحى أوحمو) أصبح من الآن فصاعدا في جحره**» ، فبدأ يهيئ العمليات ضد زيان وخصوصا بعدما تحقق المخطط الأول الذي انتهى باحتلال تازة، وقد أصدر المقيم العام أوامره ليبدأ الهجوم[80] .

[80] محمد بن لحسن: **معركة لهري (13 نونبر 1914) صفحات من الجهاد الوطني**، المرجع السابق، ص ـ ص 14 ـ 15.

ب ـ معركة لهري 14 نوفمبر 1914م :

خرج لافردير(Levardure) في صبيحة يوم 13 نوفمبر 1914 على الساعة الثالثة صباحا، قاصدا لهري على رأس وحدة قوامها 1187 جنديا يؤطرهم 43 ضابطا قسمت هذه القوات إلى أربع مجموعات غادرت من خنيفرة مخلفة وراءها 300 جندي لحماية المعسكر[81]، فاجأت قوات الاحتلال سكان لهري مما جعل عملية الاحتلال تتم بسهولة، وكانت القوات الفرنسية قد انصبت بكامل قوتها بالدرجة الأولى على التقتيل و الحرق و الاستيلاء على قطعان الماشية[82]، بهذا الفوز العسكري الكاسح و النهب المنظم، اعتقد لافردير، أنها نهاية زيان، وأن المقاومة انهزمت وأبيد أهلها بالكامل، ولكن هل كان انسحاب موحى أوحمو من القتال فرارا من المعركة؟ وهل كان بإمكانه التصدي للغزاة لو بقي في المخيم؟ سنعرف في ما يلي الإجابة عنها بعد معركة لهري الثانية.

لقد استهدف القائد موحى أوحمو الغزاة بجرهم إلى المكان الذي يريده لمواجهتهم فيه لذلك تركهم يتوغلون داخل المخيم لحرمانهم من الإمدادات التي يمكن أن تأتيهم من خنيفرة، تماما كما فعل السلطان عبد الملك السعدي عندما جر جيش الإمبراطور البرتغالي دون سبستيان إلى داخل البلاد ولما توغلوا جيدا في شعاب لهري وأوديتها خرج من مخبئه في هضبة مزكوشن و عاد إلى القتال، لكن قبل أن يقذف بالمجاهدين في ساحة القتال بدأ المقاومون يدعون القبائل الأطلسية بإشعال مواقد على المرتفعات، وهي عند الأمازيغ أشبه ما تكون بدق ناقوس الخطر وبيانا للحرب[83] .

أخذت وفود المتطوعين الذين هرعوا مسرعين و توافدوا على لهري من كل جهة بداية بمؤخرة القوات الفرنسية، وحاول لافردير وقف تقدم المقاومين و لكن بدون جدوى، وتحول الموقف إلى

---

81 انظر الملحق رقم 03 .

82 جمال قنان: **المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي من احتلال فاس إلى معركة الهري (1911-1914)**، دار هومة، الجزائر، 2008، ص286 .

83 محمد بن لحسن: **المرجع السابق**، ص ـ ص 109 ـ 110 .

كارثة كبيرة في صفوف القوات الفرنسية، وفقدوا السيطرة على الموقف تماما وما زاد الكارثة قتل العقيد لافردير و عدد كبير من الضباط، لتختفي القيادة تماما وما تبقي من الضباط على قيد الحياة إلا عدد قليل لا يتعدى عدد أصابع اليد الواحدة، وما زاد الطين بلة نفاذ الذخيرة لعدد كبير من الجنود و تحول الموقف برمته إلى مذبحة لقوات الاحتلال، واستمر المقاومون في مطاردة و تقتيل الجنود الفرنسيين حتى قنطرة خنيفرة[84].

جـ ـ نتائج معركة لهري :

لقد منيت قوات الاحتلال الفرنسي في هذه المعركة بخسائر كبيرة، لم يسبق أن منيت بها من قبل أثناء احتلالها للمغرب قبل هذا التاريخ، فقد وصلت حصيلة القتلى إلى ستمائة وخمسين جنديا و ثلاثة و ثلاثون ضابطا ومائة و ستة وسبعون جريحا من بينهم خمسة ضباط إلى جانب ضياع كل المدفعية التي كانت مع الوحدة وهي بطارية عيار 75 مم وبطارية عيار 65 مم إلى جانب سريتين للرشاشات الثقيلة وكمية هائلة من الأسلحة الخفيفة والذخيرة، كانت هذه الغنائم من الأسلحة والذخيرة زادا ثمينا ومهما للمقاومين مكنهم من الصمود سنوات طويلة في وجه الاحتلال الفرنسي[85].

وكيفما كانت التبريرات و الذرائع من قوات الاحتلا ، فإن الهزيمة زعزعت، دعائمه بالمغرب، مثل ما قلنا آنفا من حيث ضخامة الخسائر في المعدات والأرواح، مثل ما علق ليوطي قائلا:«**الخسارة المادية لم يسبق لها مثيل، وليس في تاريخ فرنسا الاستعماري مثل هذا التدمير في قوة هامة، وخسارة مثل هذا القدر**» .

هذا في الميدان العسكري أما في الميدان السياسي فقد وجدت الحماية نفسها أمام ثورة عارمة أصبحت تهدد الوجود الفرنسي بالمغرب، وكان الجنرال ليوطي يخشى تقليص عدد جيوشه في المراكز بسبب الحرب العالمية الأولى، فتنقلب الموازين خاصة و أن الشرارة يمكن أن تمتد أيضا إلى

---

84 جمال قنان: **المرجع السابق**، ص286 .

85 نفسه، ص287 .

المستعمرات الأخرى في شمال إفريقيا، والحال أن إدارة الحماية ليست لها إمكانات لتقديم الدعم وإرسال الإمدادات لإيقاف هجوم المقاومة فتصبح الحماية في خطر الزوال كما يتحدث المسؤول عن غزو المغرب وهو الجنرال هنريس(Henrys) ، عن حركة الجهاد الذي عمت المغرب بعد معركة لهري قائلا:«**كانت هزيمة لهري، خطيرة جدا فقد أوقدت نار القتال، وكنا فجأة أمام حريق يهدد الوجود الفرنسي بكامله**»[86] .

لقد فكر الجنرال ليوطي بالانسحاب من زيان غير أنه تراجع عن رأيه، وحاول احتواء الوضع للحفاظ على المغرب لأن الانسحاب الذي لو أقدم عليه سيضيع المغرب كله لما له من نتائج خطيرة، ذلك أن المقاومة ستهاجم من عدة نواحي لتحقق مثل ما حققت زيان، وبدلا من هذا كانت خطة ليوطي تقوم على دعم الوجود الفرنسي في بلاد زيان وقد تحقق ذلك لوصول الدعم و النجدات من مكناس و تادلة، وقد بلغ تعدادها 2500 جندي يقودها الجنرال هنريس وتعززهم قوة جوية، كما اعتمد ليوطي على التعتيم الإعلامي، و التخويف الصحفي، وهي نوع من العدوان أيضا فقد حرص ليوطي على إخفاء حجم الخسائر التي خلفتها معركة لهري، ففي برقية له طلب من حكومته ألا ترى في الهزيمة سوى عثرة في مسيرة الغزو، وبالتالي واقعة من الوقائع التي يمكن أن يتعرض لها أي جيش[87] .

---

[86] محمد بن لحسن: **المرجع السابق**، ص ـ ص 123 ـ 124 .

[87] نفسه، ص ـ ص 125 ـ 126 .

ثانيا : مقاومة الشاوية (1907 ـ 1908)[88]:

1 ـ إقليم الشاوية:

كانت منطقة الشاوية تسمى تامسنا و قد ذكر ابن الخطيب أن تامسنا كلمة بربرية تعني البسيط الخالي، ويعطي ابن خلدون تحديدا عاما للإقليم بقوله «**تامسنا البسيط الأفيح، ما بين سلا ومراكش أوسط بلاد المغرب الأقصى**» ، من خلال هذين التعريفين لموقع تامسنا، أنه كان يشمل[89] ما بين وادي أم الربيع ووادي أبي رقراق، وبين حدود المحيط الأطلسي وجبال الأطلس وربما امتد أوسع من ذلك في فترات معينة[90].

وعلى ما يبدو أن هذا التحديد ظل جاريا به العمل من الناحية الإدارية إلى نهاية القرن الثامن عشر، وبعد ذلك أصبحت تامسنا تعني إقليم الشاوية اليوم، الذي يمتد من قبائل زعير في الشمال الشرقي و إقليم تادلة في الجنوب الشرقي و الرحامنة و دكالة في الجنوب الغربي، إلى المحيط الأطلسي في الشمال الغربي، كما يتميز إقليم الشاوية بالطابع السهلي المنبسط، كما تكثر به المنحدرات و الأودية التي تكسوها الغابات، كغابة الزيايدة في الشمال، وقد وفرت هذه المناطق المنحدرة ذات الأودية المتعمقة على الدوام مكانا آمنا لسكان الشاوية يعيدون فيها تنظيم أنفسهم للوقوف ضد أعدائهم و الصمود في وجه الغزاة، كما حدث ذلك عندما تمكنت برغواطة من الصمود في وجه كل من الأدارسة والمرابطين، أما أهمية موقع الشاوية، فتظهر في سهوله الساحلية الوسطى، ولإطلاله على المحيط الأطلسي، وسهولة الاتصال بشواطئه، كما يتوسط الشاوية إقليمين هامين هما الحوز و الغرب، وبين مراكش وفاس، هذا طبيعيا،أيضا فإن بلاد الشاوية تعتبر بحق إقليما هاما للبلاد خاصة بشريا، مثل ما كانت ركيزة هامة في بناء الدولة المغربية[91].

---

[88] سنتطرق لها في الفصل الثالث بشكل أوسع .

[89] علال الخديمي: **التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب...، المرجع السابق**، ص 109 .

[90] شعيب حليفي: **من الثورة إلى الانتفاضة، دفاتر الشاوية المقاومة الوطنية في الشاوية**، دراسات مؤسسة تامسنا للدراسات والأبحاث حول الشاوية، ط1، 1999م، ص08 .

[91] علال الخديمي: **التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب...**، المرجع السابق، ص. ص 109 ـ 111 .

زد على ذلك مكانة ميناء الدار البيضاء رغم أنه كان صغيرا إلا أن مرساها كان واسعا وعميقا بحيث يؤمن للسفن الكبرى الوقوف لمدة أطول، ثم إن الدار البيضاء تقع في وسط الطريق الرسمية بين مراكش و فاس وأصبحت لها أهمية إستراتيجية بالغة خاصة في زمن التوسع الامبريالي والتنافس على المغرب، أما العوامل الاقتصادية فكانت حاسمة فقد اشتهرت تامسنا أو الشاوية بإنتاجها الهام من الحبوب و الصوف و الماشية، كان لهذه المواد لها دور استراتيجي في اقتصاديات القرن 19م، ولازالت إلى اليوم، وبما أن المدينة هي المنفذ الطبيعي لهذه المنتجات، التي أصبحت أوروبا خلال الأزمات في أمس الحاجة إليها مثلا أزمة الحبوب بأوروبا خلال سنوات 1848 ـ 1853م، هذه العوامل دفعت الفرنسيين إلى المغرب لشراء الحبوب و الأصواف، وكان إقليم الشاوية ينتج صوفا جيدا، كما كان ثمنه زهيدا بالنسبة لأوروبا لذلك تهافت التجار على الشاوية[92].

2 ـ دوافع مقاومة الشاوية:

حدثت الانتفاضة بالشاوية بسبب تضافر عوامل كثيرة من أبرزها التأثير السيئ للتدخل الأجنبي بالشاوية، ذلك التأثير الذي أحدثته الحمايات و المخالطات وما تمخض عنها، يضاف إلى ذلك تكاليف المخزن التي ازدادت باجتياح التدخل الأجنبي وذلك قصد تعويض ديون أجنبية مما أدى إلى التمرد ضد قادة المخزن[93]، زيادة إلى ذلك قام ثلاثة من المغاربة بقتل ألماني تجاوز حدود الأدب، فعمد المخزن من خلال ممثله القائد أحمد بن العربي إلى إعدام عبد القادر باعتباره القاتل، و إبقاء كل من بوشعيب و الوصيف امبارك في السجن مدى الحياة لحضورهما معه في عملية القتل، السبب الذي دفع قبائل الشاوية إلى رفض هذا الأسلوب ومطالبة المخزن وبشدة بإطلاق سراح المسجونين والتخلي عن كل متابعة سببها ديون أجنبية، وزيادة لفرض الضغط فقد تمردت بعض القبائل و أصبحت رافضة لهذا الوضع فتحركت جيوش المخزن في اتجاهات كثيرة لإخماد

---

92 علال الخديمي: **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية**...، المرجع السابق، ص. ص 09 ـ 10 .

93 علال الخديمي: **التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب**...، المرجع السابق ، ص. ص 187 ـ 188 .

الانتفاضات الشعبية ممثلة في ثورة الاعشاش سنة 1897م والتي انتهت بمذبحة شنيعة، إثر هذه المذبحة التي كانت من أكبر المذابح في حق الشاوية أطلق العنان لقادة المخزن لمزيد من الابتزاز وجمع الأموال مما سيولد انفجارات شعبية كبيرة[94] .

إن القروض التي أعطيت للمخزن المغربي من فرنسا سنة 1904م أعطت للفرنسيين حق الإشراف على الجمارك واحتكار المال. كما كان مؤتمر الجزيرة الخضراء عام 1906م الضربة الأليمة لاستقرار المغرب لأنه أخذ القليل من المال والكثير من التدخل، حيث زادت التحرشات والدسائس مما خدش مشاعر المغاربة بالشاوية خصوصا مع احتلال وجدة سنة 1906م، مما دفع بالمجاهدين في الشاوية و على رأسهم الشيخ المرابط البوعزاوي إلى دعوة الفلاحين للجهاد، وهو ما كان يدعو إليه الشيخ ماء العينين[95] في جولته الموسعة الداعية إلى الجهاد ضد الكفار، ولهذا تعد بداية المقاومة الوطنية الحقيقية التي أفرزت زعماء من طينة القريشي بن الرغاي، الأحمر بن منصور، الحاج محمد، الشيخ البوعزاوي وغيرهم الذين سيصبح لهم دور بارز في معالم الانتفاضة التي يحركها العاملان الديني و الوطني برماة و فرسان وفقهاء وفلاحين أظهروا عن حس وطني مبكر و كشفوا ضعف المخزن، وفضحوا النوايا الاستعمارية الأجنبية[96] .

---

[94] شعيب حليفي: **المرجع السابق**، ص. ص 11 ـ 12 .

[95] يعتبر الشيخ ماء العينين من أبرز قادة الجهاد في المغرب الأقصى وموريتانيا ، ولد سنة 1246هـ/1831م بمنطقة الحوض الشرقي بموريتانيا. نظم الشيخ القبائل الصحراوية المغربية والموريتانية للدفاع ومقاومة المستعمر الفرنسي وجعل مدينة السمارة منطلقا لتنظيم وتأطير المقاومة، وسافر مرارا إلى السلطان المغربي للبحث عن سلاح للمقاومة ، كما عرف في حلقات الوعظ والإرشاد، فقد كان أيضا عالما جليلا مؤلفا ومجاهدا. توفي سنة 1328هـ/1910م . للمزيد انظر حليمة بوعلام وفتيحة برقوق: **دور الشيخ محمد ماء العينين في مواجهة الاستعمار الفرنسي في منطقة جنوب موريتانيا خلال القرن 19م من 1900 ـ 1916م**، بإشراف الأستاذة حبيش، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة،الجزائر، 2015/2014م، ص. ص 11 ـ 14 .

[96] شعيب حليفي: المرجع السابق ، ص 13 .

3 ـ أبرز أحداث مقاومة الشاوية:

قررت الحكومة الفرنسية احتلال مدينة الدار البيضاء في 02 أوت 1907م، ومعاقبة قبائل الشاوية بسبب مقتل عدد من العمال الأوروبيين بمرسى المدينة يوم 30 جويلية 1907م وقبل وصول قوات الاحتلال نفذ الفرنسيون مؤامرة إرهابية هدفها دفع المخزن و المغاربة إلى الاستسلام، وهكذا تعرضت الدار البيضاء في الصباح الباكر من يوم 05 أوت إلى قصف شديد مفاجئ نفذته سفينة حربية جاءت من طنجة ثم توالت ثلاث سفن أخرى إحداها إسبانية و على الرغم من الاعتداء الغادر، و المذابح التي ارتكبها الفرنسيون من خلال سفنهم و البحارة الذين نزلوا متخفين قبل وصول الأسطول، و الجنود الذين قضوا على من وجدوه حيا بأزقة المدينة، فإن المغاربة قاموا بالرد ونظموا مقاومة اتصفت بالضراوة والإصرار، والمواصلة، احتمت القوات الفرنسية في خنادق حول المدينة و تمركزت بها تحت حماية مدافع السفن التي كانت تقصف البادية كلما شاهدت تجمعات المغاربة، وعلى الرغم من ذلك قام المغاربة بتنفيذ هجمات شديدة على قوات الاحتلال، كادت أن تثمر هجماتهم أحيانا بالدخول إلى معسكرات الجيش الفرنسي، مما دفع الجنرال درود Drude قائد قوات الاحتلال، إلى وضع 2000 جندي لحماية قواته، التي أصبحت محاصرة، لا تستطيع الابتعاد عن المدينة لهجمات المجاهدين مثل ما حدث أيام 10 و16 و18 و28 أوت، وقد تمكن المجاهدون من حصار الدار البيضاء وحجموا عنها الإمدادات من الداخل، وتزامن هذا مع إعلان الجهاد، من طرف عبد الحفيظ الذي بويع يوم 16 أوت بمراكش[97].

وفي نفس اليوم اجتمع عدد من الزعماء الثوار في تجمعات خطابية هامة بعدها دخل زعماء الانتفاضة على خيولهم و سيطروا على الأوضاع بالدار البيضاء حيث أجلسوا مراقبا مغربيا بباب الديوانة لاستخلاص واجب الخروج من التجار اليهود[98] .

---

[97] المحفوظ أسمهر: **تاريخ الاستعمار بالبادية المغربية خلال القرن العشرين**، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2010م، ص38 .

[98] شعيب حليفي: **المرجع السابق**، ص17 .

لقد أثر هذا الالتحام الكبير لمجاهدي الشاوية على المحتل الفرنسي الذي دبّ فيه الرعب والهلع، بعد أن تعرض لهجمات عديدة، وطلب الجنرال درود من حكومته المزيد من الإمدادات لمواجهة الموقف بالدار البيضاء لأن الهجوم على قبائل الشاوية في أرضها لا يمكن تنفيذه لتطلبه عددا كبيرا من القوات. كما طالب حكومته بالقيام بعل سياسي على عجل لتجزئة تجمعات المغاربة حول الدار البيضاء و لإقناع القبائل بوضع السلاح، وجاء في تقرير لاستخبارات جيش الاحتلال عن الوضعية السياسية بالشاوية في أوت 1907م «**إن تجمعات المغاربة في تادارت و الحاج بوعزة وتيط مليل، تبين بالفعل و بوضوح أن النفوس محصنة ضدنا جدا و أن جمهور الشاوية يرغب في الحرب، هذه هي الوضعية كما تبدو الآن، إننا لا نوجد ـ كما كان يعتقد ـ في مواجهة بعض قطاع الطرق المنعزلين، أو بعض المجموعات من العصاة و المتمردين، ولكننا نواجه حشودا كبرى من القبائل التي تبدي عداوة حقيقية نحونا**»[99].

كما زاد غضب الشاوية يوم السابع أوت 1907م، إثر واقعة السور الجديد حيث احتمت أفواج مشكلة من المغاربة الفارين العزل داخل السور الجديد، لكن ما وقع أنهم قتلوا جميعهم بالغدر و الدسيسة، كل هذا زاد من غضب الفلاحين بدليل أن الجنرال الفرنسي بقي محاصرا في الدار البيضاء لمدة 06 أشهر إلى أن تم تغييره بالجنرال داماد، ففي اليوم العاشر واليوم الثامن عشر أوت اندحر درود أمام فرسان الشاوية بقيادة أولاد بوزيدي حيث بعث برسائل استنجاد يطالب بالإمدادات و الذخيرة لمعاقبة الشاوية، كما كانت معارك دار بوعزة 28 أوت ومعركة سيدي مومن 03 سبتمبر و19 أكتوبر 1907م دروسا شهدت عدة تطورات خصوصا رسالة أهل الشاوية إلى المولى عبد الحفيظ و حثه على إعلان الجهاد حفاظا على أعراض المسلمين وحريتهم و أملاكهم (رسالة دونها الفقيهان البجاج و بن عزوز يوم 11 أوت 1907م)، تسلم الجنرال داماد القيادة يوم 05 جانفي 1908م، وقد جاء لينفذ سياسة الاستعمار الفرنسي بأي وسيلة، كيف لا وهو السفاح بدون تمييز للأطفال و النساء و الشيوخ وكل المدنيين، فباشر بإحراق الأراضي

---

99 المحفوظ أسمهر: **المرجع السابق** ، ص39 .

وتسميم المواشي ومياه الأنهار والآبار، رغم ذلك ورغم كل هذا ظهرت بطولات المجاهدين خصوصا، يوم 15 جانفي 1908م في معركة سطات المشهورة وعلى رأسهم القريشي بن الرغاي الذي استشهد في ذلك اليوم استشهاد الأبطال التاريخيين، وفي معركة عين مكون 24 جانفي 1908م واندحار الاحتلال الفرنسي أمام حركات قبيلة المذاكرة بقيادة الأحمر بن منصور ومجموعة من المجاهدين خلفه بضراوة شديدة[100].

رجع داماد(Damade) للدار البيضاء ليزيد من الإمدادات اللازمة لعملياته ضد قبائل الشاوية، كما أراد منح قواته قسطا من الراحة بعد ما عانوه. وفي 02 فيفري 1908م بدأ تقدم القوات الفرنسية من برشيد إلى زاوية سيدي المكي جنوبا و على الساعة السادسة صباحا استولت على قطعان الماشية التي قدرت بحوالي 2000 رأس، ويبدو أن هذه القطعان لم ترضي الضابط الفرنسي فاتجه جنوبا إلى دوار لقصابي أو دار قصيبات حيث حطم بقنابله الخيام و المساكن التي كان أهلها قد غادروها قبيل وصول القوة الفرنسية، وبينما كان جانب من قواته مع المدفعية في حراسة القطيع، تعرضت القوات الفرنسية لهجوم شامل و مباغت، و دارت معركة طاحنة، استرد خلالها المغاربة قطيع الماشية، فقد قال داماد عن هذه المعركة «**كانت خسائرنا قتل ضابط و12 رجلا و جرح 4 ضباط و 44 رجلا، دون احتساب قتل حوالي 50 حصانا، فخلال ساعتين أصيب حوالي 5% من مجموع القوات الفرنسية**»، إن هذه النسبة المعتبرة أعطت ـ لأول مرة ـ لقتال الشاوية، مظهر وخطورة عملية حربية أوروبية[101]. ثم توالت المعارك للثأر من المغاربة كمعركة برابح وسيدي عبد الكريم (السدرة) في 16، 17، 18 فيفري 1908م، ومعركة فخفاخة 29 فيفري 1908م، ومذابح مارس 1908م، ومعركة سيدي عسيلة 29 مارس وغيرها. لقد خلفت مجازر الجنرال داماد ردود فعل غاضبة داخل فرنسا وخارجها وقد اهتمت الصحافة بأفعال جيش الاحتلال وبالفضائع المرتكبة ضد المغاربة فقد جاء في جريدة Autorité عدد 22 مارس

---

[100] شعيب حليفي: **المرجع السابق**، ص ـ ص17 ـ 18 .

[101] علال الخديمي: **التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب**...، المرجع السابق، ص ـ ص 333 ـ 334 .

1908م، مقال تحت عنوان «**معركة أم مذبحة**» مايلي : «**لقد أكدت جريدة شبه رسمية أن المدفعية الفرنسية، اكتشفت دوارا يتكون من مئات الخيام فاستهدفته بقذائفها، وعند ذاك، حدثت مشاهد مرعبة فقد كانت الجثث تتكوم فوق بعضها البعض، مكونة مجموعات من 10 و20 و30 جثة، وباختصار، فإن قذائف الملينيت لم تنفجر في صفوف مقاتلين ولكن في صفوف سكان مسالمين**...»، كما ظل جان جوريس الزعيم الاشتراكي، يندد بمذبحة 15 مارس، في تدخلاته بالبرلمان، وفي مقالاته بجريدة L'humanité واصفا إياها بأنها وصمة عار في جبين الفرنسيين وداعيا إلى الحيلولة دون تكرارها.هذه بعض الأمثلة التي نريد بها تأكيد حقيقة المذابح التي ارتكبها الجنرال داماد، بعد انحطاط قواته من جراء معارك فيفري، وارتكابه لهذه المجازر كان أملا منه في إنهاء مقاومة المغاربة بالشاوية، كما لجأ لذلك لإظهار جدارته بقيادة قواته العاملة في المغرب قبيل الزيارة التفتيشية لبعثة ليوطي إلى الشاوية[102] .

أدى احتلال الشاوية إلى مساعدة الفرنسيين على نشر نفوذهم بين المغاربة و كسب طرف من النخبة الحاكمة وكان لهذا تأثيره الواسع على احتلال المغرب واتخذت أبعادا خطيرة، إذ أصبحت الحماية احتلالا، كما شجع الألمان القانطون بالدار البيضاء و غيرهم من الأجانب بحماية مصالحهم التجارية لمنافسة الفرنسيين وإيقاف نفوذهم المتزايد، لذا فقد شب صراع شديد بين الجالية الألمانية و سلطات الاحتلال و أدى إلى وقوع أحداث عنف بين المحميين الفرنسيين و المعارضين لهم حيث اكتشف الفرنسيون مساهمة القنصلية الألمانية بالدار البيضاء في فرار بعض الجنود الأجانب داخل قوات الاحتلال الفرنسي[103] .

---

[102] علال الخديمي: **التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب**...، المرجع السابق ، ص ـ ص 343 ـ 344.

[103] علال الخديمي: **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية**...، المرجع السابق، ص138 .

ثالثا : مقاومة أحمد الهيبة:

1 ـ أحمد الهيبة :

ولد أحمد الهيبة بن الشيخ ماء العينين في 09 سبتمبر1876م، بنواحي تيزنيت بالمغرب، ويعتبر فقيها وشاعرا ومجاهدا ولقد بايعته قبائل السوس والصحراء كأمير للجهاد ضد الاستعمار الإسباني والاستعمار الفرنسي، كما ينحدر أحمد الهيبة من أسرة صحراوية عريقة فهو الحادي عشر من أولاد الشيخ ماء العينين ووالدته هي ميمونة بنت أحمد بن علي ،أخذ علوم الشريعة الإسلامية وعلوم اللغة العربية وهو بجوار علماء محضرة والده من أمثال الشيخ سيليا بن الشيخ أحمد بن سليمان الديماني وغيره، وورث عن أبيه الشيخ ماء العينيين تنظيم الحركات الجهادية في بداية القرن العشرين ، بعد فرض فرنسا معاهدة فاس على المغاربة ،دخل أحمد الهيبة بقواته مدينة مراكش وظل الكر والفر بين قواته والجيش الفرنسي منذ سنة 1912م بداية من معركة سيدي بوعثمان التاريخية، ولم يكن الاستيلاء على مراكش لينذر بنهاية أمر الهيبة، ذلك أنه عاد إلى مدينة تزنيت واستعاد شهرته في سوس وبقي يدعو إلى الجهاد ويأبى كل ما قدم له من عروض مغرية [104].

لم يكن للحكومة الفرنسية من هم، في بداية الحرب العالمية الأولى، سوى تثبيت سلطتها في المناطق المحتلة، فأحجمت عن الهجوم في جميع الجهات حتى سنة 1916م وظن الفرنسيون أن المجاهدين قد يداهمونهم من جديد، فقد خرجوا من مراكش يوم 17 فبراير ووصلوا إلى تزنيت يوم 06 مارس، ثم أخذوا يستعدون للهجوم على بلدة ويجان، إذ اتخذها رجال الهيبة مقرا لهم، فلما اقتربوا منها وجدوا سورا طوله 06 كلم، واضطر القواد الفرنسيون إلى التقهقر لما قاومهم أصحاب الهيبة مقاومة لم يكونوا يتوقعونها، ولم يلبث تقهقرهم أن تحول إلى هزيمة وأشاد شعراء سوس مدة طويلة بهذه الحرب و بالانتصار على الفرنسيين و حلفائهم، وكان مربيه ربه أخ أحمد الهيبة قد انفرد، منذ مدة طويلة بقيادة الجيش بينما اختص أحمد الهيبة، منذ جلائه عن مراكش بالقيادة

---

104 العربي الصقلي وآخرون: **مذكرات من التراث المغربي**، ج5، منظمة الشمال، 1985م، ص. ص 110 ـ 111.

الروحية، ومات في بلدة كردوس يوم 23 يونيو 1919م، واستخلفه أخوه على حركة المقاومة وحافظت بلاد الأطلس الصغير على استقلالها إلى سنة 1934م[105].

2 ـ أهم معاركه (معركة سيدي بوعثمان 1912):

أرادت فرنسا التسرب و التغلغل حتى خيمة خليفة الشيخ أحمد الهيبة و مهاجمة معسكره من الخلف كان لهذه العملية أثرها الحاسم في تقرير مصير المعركة وفوجئت قوات الهيبة بسقوط المعسكر واضطرت إلى وقف المعركة والانسحاب بسرعة إلى نقطة انطلاقها حيث استغلت القوات الفرنسية هذا الانتصار الأول ضد الشيخ أحمد الهيبة وعمدت إلى تدعيمه في الأيام التالية، واتخذت قوات سلطان مراكش من بني قرير قاعدتها الرئيسية لعمليتها ضد القوات الفرنسية، وفي شمال هذه المنطقة هناك ثلاث مواقع رئيسية على يسار الطريق الرابط بين بني قرير وسوق الأربعاء، وأقرب هذه المواقع من القوات الفرنسية المعسكرة في سوق الأربعاء، يقع عند مكان يسمى باب عيسى على بعد 14 كيلومترا جنوب غربي القاعدة الفرنسية، لهذا قرر القائد الفرنسي مانجان (Mangan) مفاجأة هذا الموقع وتحرك لهذا الغرض في الصباح الباكر من يوم 29 أغسطس على رأس قوات تعدادها حوالي خمسة آلاف رجل، لكن قوات الهيبة لم تتفاجأ بهذا التحرك واستعدت للمواجهة، ولما أدرك أن عنصر المفاجأة قد انتهى، قرر تغيير خطته فبدلا من المواجهة الأمامية للمواقع قرر التوجه إلى بني قرير ومباغتة القوات الأساسية المعسكرة في هذا المكان[106]، فالمنطقة منبسطة وخالية من التضاريس، مما جعل عملية التغيير وتحريك لأسلحة الثقيلة تتم بدون عناء، وحاول المغاربة مضايقة تحرك القوات الفرنسية ولكن بدون جدوى. ووصلت القوات الفرنسية إلى بني قرير الذي وجدته خاليا ذلك وأن قوات الشيخ احمد الهيبة قد أخلت مواقعها وانسحبت باتجاه الجنوب إلى بوعثمان، وهو مكان يقع على بعد أربعين كيلومترا على طريق مراكش، كان لهذه

---

105 العربي الصقلي وآخرون: **المرجع السابق**، ص 121 .

106 جمال قنان: **المرجع السابق**، ص 158 .

الهزائم المتتالية التي ألحقت بقوات الشيخ احمد الهيبة أثرها في إضعاف نفوذ هذا الأخير وزعزعة مكانته في مراكش والحوز، لقد تفرق عدد كبير من العناصر التي كانت قد انضمت إليه من أبناء قبائل الجنوب وانفضوا من حوله، وبدأ عدد من أعيان مراكش بالتآمر عليه مع الفرنسيين وحثهم على ضرورة تسيير حملة قوية لاحتلال المدينة مؤكدين لهم بأنهم سيقومون بمهاجمة مقر الشيخ احمد الهيبة بعناصر من أتباعهم عند اقتراب القوات الفرنسية من أسوارها لإلقاء القبض عليه. لقد قام ليوطي بتسيير حملة قوية نحو مراكش يوم 04 سبتمبر 1912 م، ومن ناحية أخرى فإن الشيخ أحمد الهيبة قرر استعاد نفوذه وإعلاء مكانته وعبأ كل القوات الممكنة التي تحت يده، ووجهها تحت قيادة أخيه مربيه ربه لملاقاة الفرنسيين عند قرية سيدي بوعثمان، واتخذ ليوطي احتياطات كبيرة لتوفير شروط إنجاح الحملة ضد مراكش، وكان الوضع في تادلة يثير مخاوفه لقرب هذا الإقليم من الشاوية التي تعتبر ذات أهمية حيوية بالنسبة للوجود الفرنسي بالمغرب[107].

لقد أعار ليوطي اهتماما كبيرا في اختيار العناصر المكونة للحملة التي أسندت قيادتها لمانجان كما اهتم باختيار نوع تسليحها لتكون أكثر ملائمة للميدان ولنوع تسلح العدو، وقد أعطيت التعليمات لمانجان بالتوجه مباشرة لمواجهة قوات الشيخ الهيبة، وفي صبيحة يوم 05 سبتمبر 1912 م، انطلقت القوات الفرنسية من سوق الأربعاء في اتجاه سيدي بوعثمان، وفي حدود الساعة السادسة مساء [108]، ضربت خيامها عند نقطة تسمى بنزالة لتستأنف باكرا في صباح اليوم التالي، لقد لمحت القوات الفرنسية بعد ساعات قليلة من سيرها قوات الهيبة وهي تنتظرها عند السهل الذي تحيط به قباب جبيلات جاعلة آبار بوعثمان وراءها لمنع القوات

---

107 أول مقيم عام فرنسي في المغرب (1912 ـ 1925) عين بالجزائر أثناء فترة الاحتلال الفرنسي بمرتبة ضابط ما بين سنتي 1880و1882م وصف تجربته في الجزائر بالفاشلة وبحث عن نظام آخر مغاير عن الاحتلال وهو ما أوجده في فكرة الحماية على المغرب الأقصى ليعين مقيما عاما عليها بداية من فرض الحماية على المغرب 1912م .للمزيد انظر جورج سبيلمان: **المغرب من الحماية إلى الاستقلال 1912 ـ 1956م**، تر . محمد المؤيد، مجلة أمل التاريخ الثقافة والمجتمع، ط1، الرباط، 2014م، ص23 .

108 جمال قنان، **المرجع السابق**، ص . ص159 ـ 160 .

الفرنسية من الوصول إليها، تقدر المصادر الفرنسية عدد قوات الشيخ الهيبة التي اشتركت في المعركة بحوالي عشرة آلاف جندي من بينهم ألفان إلى ثلاثة آلاف فارس مزودون بأربعة مدافع. اشتبك الطرفان في معركة عنيفة ضاربة استمرت من الساعة السابعة صباحا حتى منتصف النهار عندما استطاع الفرنسيون السيطرة على الموقف والوصول إلى آبار الماء. لقد اضطرت قوات الهيبة بعد جهد وإصرار إلى الرضوخ وقبول النتيجة، كما يعترف ليوطي بأن معركة سيدي بوعثمان كانت حربا طاحنة بين الطرفين، ويشير في معرض الإشادة بجنود مانجان إلى أنهم خاضوا في ظرف ثلاثة أسابيع إحدى عشر قتالا في معركة واحدة[109]، كما حدثت عدة مناوشات قبل المعركة وكان الجيش فيها في موقع المبادرة، ومع نهاية المعركة انسحبت قوات الشيخ الهيبة في حالة من التفكك والفوضى والانهيار الكامل بعد تضحيات كبيرة، وقد قدر عدد القتلى من أتباع الشيخ الهيبة بحوالي ألف قتيل، وأصبح الطريق أمام مانجان مفتوحا إلى مراكش[110].

---

109 انظر الملحق رقم 06 .

110 جمال قنان: **المرجع السابق**، ص 161 .

3 ـ أسباب هزيمة أحمد الهيبة في معركة سيدي بوعثمان:

تكاد المصادر العربية تجمع على أن افتقار جيش الشيخ أحمد الهيبة إلى خطة معينة وأن كل ما دار من قتال هو زحف الفرنسيين الكاسح، هذا في الوقت الذي يعترف فيه الفرنسيون بأنهم عانوا الأمرين في احتواء جيش الجهاد، ومن الواضح أن قائد قوات الشيخ أحمد الهيبة مربيه ربه[111]، قد ارتكب أخطاء كثيرة في معركة سيدي بوعثمان، فهو لم يحسن اختيار الموقع ولا معرفة التخطيط الملائم لإدارة المعركة، وقد نظم وحداته على شكل صفوف، كما أنه عسكر في سهل لمواجهة العدو[112]. كما استعمل جيش الشيخ أحمد الهيبة المواجهة الشاملة عوض الكر والفر فلم يستطع رجاله مقاومة السلاح الثقيل الذي كان الفرنسيون يجيدون استعماله، كما أن خيانة قادة المخزن كانت خير معين لليوطي حيث يشير ليوطي إلى أن انتصار الحملة الفرنسية يعود إلى تعاون القواد معه، حيث كانت النداءات ملحة ووعود المؤازرة المنبعثة من مراكش، كما كانت هناك مراسلات بين الفرنسيين وبعض شيوخ القبائل ترمي إلى التخطيط لإسقاط الشيخ والإطاحة به إن هو زحف على مراكش[113]، وتفوقت فرنسا من ناحية التنظيم وإدارة المعركة والانضباط إلى جانب كثرة الأسلحة التي لا يمكن مقارنتها بما لدى قوات الشيخ أحمد الهيبة من الأسلحة، فالمدافع الأربعة التي كانت عند الشيخ أحمد الهيبة لم يحسنوا استخدامها، والقذائف كانت تسقط بعيدا وعلى أهداف هامشية، أما من الجانب الفرنسي فإن الانتصار الذي أحرزه يعود بالدرجة الأولى إلى حسن استخدام المدفعية التي جمدت حركة الشيخ في الوقت الذي كانت تلحق في صفوفهم

---

111 عين رئيسا للمجاهدين بعد وفاة الشيخ أحمد الهيبة سنة 1919م حيث قام بتعبة القبائل بعد إجماع علماء وقواد سوس ، كما أنه كان عالما وأديبا وشاعرا وكاتبا في علوم شتى خلف أعمالا أدبية تصل إلى مائة وعشرين كتابا في الفقه و التصوف والطب والرحلات وغيرها، توفي سنة 1942م ودفن بقرية تافودارت التي تقع شرق مدينة العيون .للمزيد انظر ماء العينين النعمة علي: **الشيخ مربيه ربه العالم الجليل**، مجلة أمل، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، العدد 25 ـ 26، 2002م، ص ـ ص 19 ـ 20 .

112 جمال قنان: **المرجع السابق**، ص 161 .

113 عمر آفا: **الصحراء وسوس خلال الوثائق و المخطوطات**، طبعة أولى، الدار البيضاء، 2001،ص117 .

خسائر فادحة ليأتي حسن استخدام الفرسان في المرحلة الثانية ليحصل به مانجان على قرار حسم المعركة، إضافة إلى شكل المعركة الذي اتخذه الجيش الفرنسي لقد اقتحمت مفرزة تعدادها أربعمائة فارس معسكر قوات شيخ الهيبة، كما استولت على آبار الماء مما كان له وقع سيئ على نفوس المقاتلين، وهو ما عجل بنهاية المعركة لصالح الفرنسيين[114].

[114] عمر آفا: **المرجع السابق**، ص121 .

رابعا : مقاومة إقليم أزيلال(1912 ـ 1933):

1 ـ إقليم أزيلال:

ما إن امتدت أطماع الاستعمار الفرنسي إلى المغرب في بدايات القرن العشرين حتى أخذ مجاهدو مختلف المدن و المراكز وخاصة القبائل المغربية عدتهم للتصدي للقوات الفرنسية وبنزولهم بمدينة الدار البيضاء وبلاد الشاوية تحركت القبائل المجاورة والبعيدة للوقوف في وجه المستعمر الغاشم، ومنها قبائل دكالة والحوز والسراغنة والقبائل التي تستوطن منطقة أزيلال و بني موسى وبني عيسى وبني ملال ووردیغة و السماغلة وغيرها من قبائل تادلة وما وراءها من بلاد آيت ويرا وزيان، وقبيلة زعير وما وراءها من بلاد زمور وغيرها، وتتكون منطقة أزيلال من عدّة قبائل منها فطواكة وولتانة وهنتيفة وآيت عتاب وآيت عياض وآيت بوزيد وآيت مازيغ وآيت مصاض وآيت بوكماز وآيت عباس وآيت عطا وآيت سخمان. وقد ابتدأت المعارك بين قوات الاحتلال وبين مجاهدي منطقة أزيلال من سنة 1912م بموقع تارماست ثم ناحية دمنات وفي فم الجمعة بقبيلة هنتيفة في خريف سنة 1912م واستمرت إلى غاية سنة 1934م [115].

2 ـ احتلال إقليم أزيلال :

بدأ التوغل في منطقة أزيلال في سنة 1912م من واجهة دمنات وهنتيفة، انطلاقا من مراكش، وفي آخر شهر أبريل 1913م هاجمت القوات الفرنسية منطقة أزيلال من جهتين: واجهة تنانت ـ ممر الزماير ـ خميس آيت مصاض ـ بوصالح ـ آيت عتاب من قبل الفرقة المتنقلة لمراكش، وواجهة بني ملال ـ الكرازة ـ بني عياظ ـ ارفالة ـ آيت عتاب من قبل الفرقة المتنقلة لتادلة، وبعدها تم احتلال واويزغت من جهتين أيضا : واجهة أزيلال ـ آيت بوزيد ـ واويزغت من قبل الفرقة المتنقلة لمراكش، وواجهة بني ملال ـ تيموليلت ـ تاكنزة ـ جبل غنيم ـ واويزغت من قبل الفرقة

---

[115] عيسى العربي: **مقاومة سكان لإقليم أزيلال للاحتلال الفرنسي في مرحلة غزو المغرب ما بين سنوات 1912م ـ 1913م**، الجزء الأول، ط1، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، عين أسردون بني ملال، 2008م، ص ـ ص 13 ـ 14 .

المتنقلة لتادلة، وفي سنتي 1932 ـ 1933م تم احتلال منطقة آيت إصحا وآيت سخمان بتنسيق بين الفرقة المتنقلة لمراكش و الفرقة المتنقلة لتادلة والفرقة المتنقلة لمكناس، وقد عرفت كامل المنطقة معارك ضخمة وعنيفة بالإضافة إل المواجهات الكثيرة المتقطعة هنا وهناك استغرقت 22 سنة وهذه خاصية بارزة في تاريخ مقاومة سكان هذه المنطقة، وستسجل في تاريخ المقاومة المسلحة المغربية أن منطقة صغيرة كمنطقة أزيلال صمدت لمثل هذه المدة، كما عرفت منطقة أزيلال مدة احتلالها معارك عديدة وضعت فيها قوات الاحتلال كافة إمكانياتها مثل معارك سيدي علي بن إبراهيم سنة 1913م وبوصالح سنة 1916م، وآيت أمحمد سنوات 1918، 1922، 1923م، وواويزغت وآيت بوزيد سنة 1922م، و آيت إصحا سنة 1932م و البعض الآخر عهدت به إلى المغاربة الموالين لنفوذها من خارج المنطقة ومن داخلها كما هو الشأن بالنسبة لاحتلال منطقة دمنات سنة 1916م من قبل حركة المدني الكلاوي ومسانديه[116].

[116] عيسى العربي: **المرجع السابق**، ص. ص 23 ـ 24 .

3 ـ نماذج من مقاومة إقليم أزيلال ضد الاحتلال الفرنسي :

أ ـ مقاومة سكان قبيلة هنتيفة :

تقع قبيلة هنتيفة غرب إقليم أزيلال بين أراضي بني موسى وجبال آيت عباس، وهي من القبائل القديمة التي استوطنت المنطقة. وفي الوقت الذي وطئت فيه قوات الاحتلال الفرنسي التراب المغربي، هب مجاهدو هذه القبيلة إلى جانب إخوانهم في منطقة أزيلال لمواجهة الاستعمار الفرنسي منذ سنة 1908م وشاركوا في المعارك التي كانت بني موسى مسرحا لها خلال الفترة من سنة 1910 إلى سنة 1913م ، كما ساهموا في المعارك التي دارت رحاها أيام 27 . 28 . 29 أبريل 1913م في سيدي علي بن إبراهيم بقبيلة بني عياط، وأول اصطدام بين قوات الاحتلال وبين مجاهدي قبيلة هنتيفة فوق ترابهم يرجع إلى أواخر سنة 1912م و بعد ذلك تعددت الاتصالات بين زعماء هذه القبيلة وبين سلطات الاحتلال [117]، فقد غادرت لفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الكولونيل شارل مانجان يوم 14 نوفمبر 1912م ، وحلت بمدينة دمنات يوم 21 نوفمبر 1912م و أقامت داخل أسوارها، ثم ما لبثت أن نعززت بمجموعات أخرى من الجنود، وخلال تخييم هذه الفرقة في المرتفعات المشرفة على دمنات علمت بتكوين حركة من قبيلة هنتيفة بقيادة سيدي أحماد أو العباس شيخ زاوية تناغملت المدعمة من طرف العديد من المجاهدين من قبائل تادلة، وقد تلقت الفرقة المتنقلة لمراكش عدة طلقات نارية من هذه الحركة، وتمت المواجهة بين الطرفين بوادي أمصاهر و سيدي إدريس أدت إلى خسائر كبيرة بين قوات الاحتلال و مجاهدي المنطقة، وأشارت بعض المصادر إلى جرح ضابط فرنسي و عدد من الجنود الأوروبيين و السنغاليين في هذه المواجهات، وفي صباح يوم 24 نوفمبر 1912م خيمت الفرقة على الضفة اليسرى لوادي تاساوت بالقرب من ملتقاه مع الوادي الأخضر، وقد دعمت حركة المجاهدين بفرق من منطقة تادلة، وتهدد القبائل التي سمحت للفرنسيين بالمرور عبر ترابها، وسعت الفرقة المتنقلة لمراكش على تفادي مواجهة مجاهدي هنتيفة ومساندیهم. وفي يوم 25 نوفمبر 1912م أفادت المعلومات الآتية

---

[117] عيسى العربي: **المرجع السابق**، ص90 .

من مجاهدي المنطقة أنهم على أهبة الاستعداد للهجوم على مدينة دمنات قصد عقابها على استقبالها لقوات الاحتلال، وقد وصلوا إلى تاودنوست، ويقدر عددهم بالمئات من الفرسان و الآلاف من المشاة و كلهم من قبيلة هنتيفة وقبائل تادلة المجاورة و على رأسهم سيدي أحماد أو العباس شيخ زاوية تناغملت، وتوجهت الفرقة المتنقلة لمراكش إلى المرتفعات المشرفة على حقول الزيتون بتاودنوست، فوقعت المواجهة بين الطرفين واستعملت فيها قوات الاحتلال المدافع، وقد استمرت المعركة التي سميت بمعركة فم الجمعة إلى الليل، وبالنظر إلى أن قوات الاحتلال قد ركزت على الاستعمال الواسع لمدفعيتها فإن خسائرها كانت محدودة في المعركة إذ تحدثت بعض المصادر الفرنسية عن إحصاء سبعة جرحى فقط في صفوف قوات الاحتلال، في حين أن إحدى قبائل منطقة تادلة وحدها تركت في ميدان القتال 30 شهيدا تنهشها الكلاب[118].

لقد ركز الفرنسيون جهودهم بعد معارك قبيلة هنتيفة أواخر نوفمبر 1912م على أن يضموا إلى صفوفهم زعماء هذه القبيلة السياسيين و الدينيين و بالخصوص قائد هنتيفة السهل صالح أوراغ، وقائد هنتيفة الجبل عبد الله أوشطو، وقد وفقوا في ذلك وأصبح هؤلاء الزعماء طائعين لفرنسا من سنة 1913م إلى سنة 1915م فجنبوهم الدخول في معارك ضد سكان هذه القبيلة، ونتيجة لذلك فإن احتلال هنتيفة قد تحقق للفرنسيين بأقل الخسائر الممكنة[119] .

---

[118] عيسى العربي: **المرجع السابق**، ص. ص 91 ـ 92 .

[119] نفسه، ص 97 .

ب . مقاومة سكان قبيلة آيت عتاب :

تقع قبيلة آيت عتاب بدائرة ابزو بإقليم أزيلال على مشارف سهل بني موسى بمنطقة تادلة، عند أحد ملتقيات الأطلس المتوسط بالأطلس الكبير، وهي من القبائل القديمة التي استوطنت المنطقة، وكانت تشكل جزءا من قبيلة صنهاجة قبل أن تحمل اسمها الحالي منذ عهد الدولة الموحدية. وإبان الاحتلال الفرنسي كانت قبيلة آيت عتاب مقسمة إلى قسمين كبيرين هما إيقلدوسن وأهل الواد، وقبيلة آيت عتاب يشقها وادي العبيد من الشرق إلى الغرب، و هي عبارة عن حوض تتوسطه مجموعة من السهول و التلال.كانت قبيلة آيت عتاب إحدى قبائل الأطلس المتوسط التي تصدت لقوات الاحتلال، كما ساهم مجاهدوها في المواجهات التي دارت في سهل تادلة، وعلى مشارف أرضهم في سيدي علي بن إبراهيم، وقاوموا تلك القوات في سنة 1916م فوق ترابهم خاصة في بوصالح بالجزء المعروف بأهل الواد، و بالرغم من استسلامهم في أواخر سنة 1916م فإن القوات الفرنسية لم يستتب لها الأمن تماما في هذه القبيلة التي قام شعبها بالقيام بالعديد من العمليات الفدائية، ومنذ احتلال هذه القبيلة عمل الاحتلال الفرنسي على الاستفادة من خيراتها في احتلال القبائل المجاورة[120] .

وضع الاستعمار الفرنسي خطة لاحتلال قبيلة آيت عتاب من جهتين: واجهة أزيلال حيث جمعت قواتها في خميس آيت مصاض، و التي كانت تتشكل من الفرقة المتنقلة لمراكش تحت قيادة الجنرال موريس دولاموط ومن الحركات المساندة لها، وجهة تادلة حيث انطلقت الفرقة المتنقلة لتادلة بقيادة الكولونيل أوبير (Aubir)من مدينة بني ملال في اتجاه آيت عتاب عبر سيدي علي بن إبراهيم مدعمة بالحركات المساندة لها أيضا، كما أقامت الفرقتان موعدا لهما في قلب قبيلة آيت عتاب، وقامت بالفعل باحتلال هذه القبيلة خاصة في معركة بوصالح 02 ديسمبر 1916م.

---

120 عيسى العربي، **المرجع السابق**، ص 122 .

ـ معركة بوصالح 02 ديسمبر 1916م:

أكد الضابط جان لويس (Jean Louis) الذي كان مرافقا للفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الجنرال دولاموط أن الجيش الفرنسي كان يتكون من حوالي 11500 جندي، وكانت هذه الفرقة مجهزة بأحدث المعدات الفرنسية في مجالات العتاد العسكري، هذا مع العلم أنه سنة 1916م قد استخدم الطيران العسكري في عمليات احتلال المغرب، وفي المقابل قدرت المصادر الفرنسية عدد سكان قبيلة آيت عتاب آنذاك ما بين 25 و 30 ألف نسمة، وهو رقم مبالغ فيه لأن عددهم لم يتجاوز حسب إحصاء سنة 1931م سوى إلى 17522 نسمة أما أسلحتهم فتكونت جزء منها من الأسلحة التقليدية بالإضافة إلى ما غنموه من قوات الاحتلال وما اشتروه من أسواق المنطقة التي أصبحت تجارة الأسلحة فيها تجارة رابحة خاصة بعد معركة لهري في شهر نوفمبر 1914م حيث أغرقت الأسواق بالأسلحة، ومما يدل على أهمية الأسلحة التي اغتنمها المغاربة في معركة لهري آنذاك، أنه من بين الشروط التي أصر عليها الجنرال دولاموط خلال مفاوضاته مع قبيلة آيت عتاب فور احتلالها مطالبتهم بإعادة البنادق التي استولوا عليها[121].

انطلقت الفرقة المتنقلة لمراكش مدعمة بالحركات المساندة لها يوم 02 ديسمبر 1916م صباحا صوب الشمال تتقدمها كتيبة بوليت(Poulet)، وعلى اليسار كتيبة مونيوت(Moniot)، وعلى اليمين كتيبة بييت (Piet)، وفي الخلف القبطان شاردون (Chardon) ورجاله يتقدمهم كل من القائد المدني الكلاوي والقائد صالح أوراج. نشبت المعركة في الساعة الثامنة و النصف صباحا بين هذه الفرقة وبين مجاهدي آيت عتاب، واستمرت دون انقطاع إلى الساعة الخامسة والنصف مساءا أي حوالي مدة تسع ساعات أدخلت فيها قوات الاحتلال المدفعية بشكل مكثف، وكان الشيخ صالح العزمي يتولى قيادة قبيلة آيت عتاب، والذي اعترفت قوات الاحتلال بإحكام تدبيره وإدارته للمعركة بمهارة فائقة لمعرفته بتضاريس المنطقة، كما حاولت القبائل المجاورة دعم آيت عتاب بعدد من الفرسان و المشاة عددهم حوالي 400، والذين

---

[121] عيسى العربي، **المرجع السابق**، ص 127 .

اشتبكوا بدورهم مع قوات الاحتلال، التي حسمت الأمر في آخر المطاف بتكثيف عملياتها خاصة بواسطة المدفعية. كانت الحصيلة حسب المصادر الفرنسية سقوط ما بين 150 و 200 شهيد بالإضافة إلى الجرحى كما برز على الواجهة بالإضافة إلى الحاج صالح العزمي، علي نايت إبراهيم أبو عدي، وفي المقابل لم تعترف قوات الاحتلال ضمن صفوفها إلا بـ 06 قتلى و 21 جريحا من بينهم ضابطان فرنسيان[122] .

[122] عيسى العربي، **المرجع السابق**، ص 128 .

من خلال تتبعنا لأهم المقاومات المسلحة في المغرب الأقصى في منطقة الحماية الفرنسية نجد أن هذه المقاومات اتسمت بما يلي:

أولا: عددها الكبير فقد شملت كافة منطقة الحماية الفرنسية، فقد كان سكان المغرب الأقصى مستعد لتقديم أغلى ما لديه و التضحية بكل شيء حتى بالنفس للدفاع عن الأرض، فقد اتضحت نوايا الاحتلال منذ البداية وما الحماية إلا غطاء تحته الدمار و الخراب، كما لا يمكن أن نصرف النظر عن الدور الذي لعبه المخزن و الإقطاع المحلي في التسهيل للاحتلال ومواصلته لمد نفوذه والسيطرة المباشرة على مختلف مناطق البلاد الوحدة تلو الأخرى بعدة سبل منها الترغيب والترهيب وشراء الذمم و التفريق وضرب طرف بالأخر .

ثانيا: تميزت هذه المقاومات بالضراوة الشديدة، مثل ما لاحظنا في معركة لهري 13 نوفمبر 1914م حتى وإن كان الاحتلال يفوق المجاهدين عدة و عتادا كما استعمل الاحتلال الطيران لفرض احتلاله على المغرب الأقصى .

ثالثا : وهو على شكل سؤال، لماذا لم تتمكن هذه المقاومات من توحيد صفوفها و العمل كيد واحدة وهو الملاحظ في كل الأقاليم العربية التي عانت الاحتلال الأجنبي ، بالرغم من توفر المغرب الأقصى مثل ما رأينا على زعامات بارزة أمثال أحمد الهيبة وموحى أوحمو الزياني، ورغم أن المقاومة كانت منتشرة في أغلب مناطق الحماية الفرنسية وتزامنها تقريبا في معظمها؟ .

الفصل الثالث:

مقاومة الشاوية 1907 ـ 1908م

أولا: التعريف بإقليم الشاوية

1 ـ موقع قبائل الشاوية

2 ـ أصلهم

ثانيا: دوافع ووقائع مقاومة الشاوية

1 ـ أسباب المقاومة

2 ـ أهم معارك المقاومة بالشاوية ضد الاحتلال الفرنسي

ثالثا: نتائج مقاومة الشاوية

1 ـ على المغرب الأقصى

2 ـ على فرنسا

تعد مقاومة منطقة الشاوية من أهم المقاومات المسلحة في المغرب الأقصى مع بداية القرن 20م ضد الاحتلال الفرنسي، إذ بدأت قبل فرض الحماية وفي ظروف داخلية وخارجية عصيبة، وهي تأكيد على نزعة سكان المغرب الأقصى ورفضهم للاحتلال بكل أشكاله، والرغبة الفطرية في التحرر رغم كل الصعوبات و العراقيل التي صادفتها مقاومة الشاوية بالخصوص، نتيجة لموقعها الاستراتيجي الهام و الإمكانيات التي يتوفر عليها، كما كان أيضا بهدف تطويق التوسعات الحربية لأحمد الهيبة القادم من الجنوب لذا بدأ إقليم الشاوية بانتفاضة عارمة ضد قواد المخزن أولا لتواطئه مع الاحتلال ورضوخه له، وذلك للتعسف من بعض قوادهم ضد سكان المغرب الأقصى عموما وإقليم الشاوية خصوصا، ثم امتدت المقاومة لتشتد ضد الاحتلال الفرنسي، فسنحاول أن نتطرق إلى هذه المقاومة بشيء من التفصيل خاصة في الفترة ما بين 1907 و1908 محاولين الإجابة إن شاء الله على الأمثلة التالية: ما هي الأسباب و الدوافع وراء انتفاضة الشاوية ضد الاحتلال الفرنسي ؟ هل نجحت المقاومة في الوصول إلى مبتغاها؟ وما هي النتائج المترتبة عنها؟ .

أولا : التعريف بإقليم الشاوية :

1 ـ موقعه :

ذكر ابن الخطيب أن منطقة الشاوية كانت تسمى تامسنا، وتامسنا كلمة بربرية من لهجة زناتة، تعني البسيط الخالي[123]، وحاول شيني(Chenier) أن يجد لها اشتقاقا من الكلمة العربية "تمام سنة" التي تعني عنده أنه يكفي المستقر أو الماكث بالإقليم سنة واحدة ليشعر بالارتياح نظرا لسلامة مناخه و غنى تربته[124].

يتحدد موقع الشاوية قديما ما بين وادي أم الربيع ووادي أبي رقراق، وبين حدود المحيط الأطلسي وجبال الأطلس وربما امتدت أوسع في فترات معينة ذلك أن وجود المنطقة يرجع إلى حوالي مليون سنة، مثلما أكدت الحفريات التي رصدت وجود أقدم أثار بشرية، كما أن من مميزات المنطقة طبيعة الإنسان فيها التي جعلته بالطبيعة و الفطرة مقاوما يقظا، وهو ما تدل عليه عديد الحضارات التي مرت بالشاوية كالقرطاجيون في وقت مبكر (القرن 5 ق.م)، فلم يستطيعوا الاستقرار بها، ومثلهم الرومان سنة 42م الذين أيضا لم يقدروا على إخضاعها تحت نفوذهم، مثل الرحالة الذين وصفوا منطقة الشاوية من نواحيها كهيرودوت (Hérodote) الإغريقي وغيرهم[125] .

ويعطي ابن خلدون تحديدا عاما للإقليم بأنه يمتد من نهر أبي رقراق إلى وادي أم الربيع[126]. كما أن الحسن الوزان تحدث عن إقليم تامسنا وأعطى تحديدا له حيث ذكر قائلا:«**تامسنا إقليم**

---

[123] لسان الدين بن الخطيب: **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام** ، تح أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م، ص180 .

[124] De Chenier: **Recherches historiques sur les Maures et l'histoire de l'Empire du Maroc**, Paris, T 3, pp10-11 .

[125] شعيب حليفي: **المرجع السابق**، ص08 .

[126] عبد الرحمان بن خلدون: **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، مر.سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م، ج6، ص 29 .

تابع لمملكة فاس، يبتدئ غربا عند أم الربيع وينتهي إلى أبي رقراق شرقا، والأطلس جنوبا وشواطئ البحر المحيط شمالا»[127] إذا من كل التحديدات السابقة لموقع تامسنا (الشاوية)، نلاحظ أنه يشمل البلدان الممتدة من وادي أبي الرقراق في الشمال الشرقي إلى وادي أم الربيع في الجنوب الغربي ومن المحيط الأطلسي إلى بلاد تادلة، كما يبدو أن هذا التحديد ظل معمولا به إلى نهاية القرن 18م على الأكثر، وبعدها أصبحت تامسنا تعني إقليم الشاوية اليوم المحدود بين قبائل زعير في الشمال الشرقي و إقليم تادلة في الجنوب الشرقي والرحامنة ودكالة في الجنوب الغربي، ثم المحيط الأطلسي في الشمال الغربي[128] .

ويمتاز إقليم الشاوية تضاريسيا بالطابع السهلي المنبسط لكن أراضيه ترتفع كلما اتجهنا نحو البحر في الاتجاه الجنوبي الشرقي و الشمال الشرقي، فتبدأ تضاريسه بالارتفاع مشكلة هضابا متقطعة محل السهول الممتدة، تكسوها الغابات التي تكثر بها المنحدرات و الأودية، كغابة الزيايدة في الشمال وغابة المذاكرة والأعشاش في الشرق مما وفرت على الدوام ملاجئ آمنة كان سكان تامسنا و الشاوية يعيدون فيها ترتيب أنفسهم لمقاومة أعدائهم، مما توفر لهم الصمود في وجه أعدائهم، مثل ما تمكنت برغواطة من الصمود في وجه كل من الأدارسة و المرابطين وغيرهم[129]

2 ـ أصل قبائل الشاوية :

اختلف المؤرخون حول تحديد أصول الشاوية فمنهم من ذكر أنها من قبائل برغواطة المصمودية بتعميرها لتامسنا (الشاوية)، وتمكنت هذه القبائل من تأسيس كيان مستقل بها في صدر الإسلام، وظل هذا الكيان قائما رغم تعدد صراع برغواطة مع جيرانها إلى أن حطمها المرابطون وقضى الموحدون عليها نهائيا، ويبدو أن موقع تامسنا وطبيعة أرضها سهلت لبرغواطة أن تتبوأ

---

[127] الحسن الوزان (ليون الإفريقي): **وصف إفريقيا**، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت،1983م، ج1، ص194 .

[128] انظر الملحق رقم 07 .

[129] علال الخديمي: **التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب...**، **المرجع السابق**، ص110 .

مكانة القوة والصدارة بين القوى السياسية والمذهبية إبان الثورة الخارجية على ولاة الأمويين واستطاعت الصمود في وجه الصراع الذي نشب بينها وبين الأدارسة ومغراوة وبني يفرن والأمويين، لكن المرابطين ألحوا على إخضاع البرغواطيين، وتمكنوا من تحطيم قوتهم فتقرقوا وتشتتوا، فتم لعبد المؤمن الموحدي سحق ما تبقى من البرغواطيين في سنة 1118م، ولم يعد هناك ذكر للبرغواطيين ببلاد تامسنا ، كما أن الشاوية تعرضت بعد ذلك لهجرات وافدة وعمليات تهجير لسكانها بحيث تختلف الآراء حول أصول سكان الشاوية اليوم. ويحدد الناصري اعتمادا على ابن خلدون في كتابه **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** أصل هذه القبائل من قبيلة مضر العربية وهم من بنو جشم. لكن هذه القبائل العربية لم تستقر نهائيا بدورها في تامسنا، فقد كان بعضها يتحول نحو الشرق لتادلة، وبعضها الآخر نحو الشمال لسهول الغرب، لتحل محله قبائل زناتية منذ عهد يعقوب بن عبد الحق المريني (1258 ـ 1286م) [130]، ويؤكد الحسن الوزان في كتابه **وصف إفريقيا** أن المرينيين طردوا القبائل العربية من إقليم تامسنا وأعطوه لقبائل زناتة وهوارة مكافأة لهم لما لقوه منهم من مناصرة، لأنهم كانوا جميعا يؤازرونهم ضد ملوك مراكش الموحدين وهكذا أصبح الزناتيون و الهواريون يتصرفون في هذا الإقليم وتكاثروا فيه[131] .

في حين أن اسم الشاوية يظهر أنه كان يطلق على بعض الفرق التي كانت تتعاطى رعي ماشية السلطان، فقد أشار الناصري نقلا عن ابن خلدون:«**الشاوية من ولد حسان بن أبي سعيد الصبيحي نسبة إلى صبيح بالتصغير، بطن من بطون سويد، وسويد إحدى قبائل بني مالك بن زغبة الهلاليين، وكان دخول حسان وأخيه موسى بن أبي سعيد إلى المغرب الأقصى أيام السلطان يعقوب بن عبد الحق وإنهم أي الشاوية كانوا يتصرفون في الدولة على ما كان لسلفهم من ولاية الشاوية، والنظر في رواحل السلطان والظهر الذي يحمل من الإبل**» إن هذا التوضيح وإن كان يحدد أصل الشاوية إلى العنصر العربي، فإنه يوضح لنا أمرا آخر وهو أن يعقوب

---

130 علال الخديمي: **التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب...**، المرجع السابق، ص ـ ص 111 ـ 112 .

131 الحسن الوزان (ليون الإفريقي): **المصدر السابق**، ص196 .

بن عبد الحق المريني لم ينقل لتامسنا قبائل زناتية وهوارية فقط بل نقل معها قبائل عربية أخرى، زيادة على ما كان بها من قبائل نقلت من المغرب الأدنى (تونس) زمن يعقوب المنصور الموحدي، وما يؤكد هذه الحقيقة قول ابن الأعرج :«**وفي سنة ست وسبعين وستمائة، أيام يعقوب بن عبد الحق المريني أنزل بها قبيلة الشاوية قدموا من المغرب الأوسط أما عربهم فمن سويد الهلاليين وأما زناتة، فمن مغراوة ومزاب وكتامة الإباضيين وانضاف إليهم من الوطنيين والبربر خلق كثير، وأطلق على الجميع اسم الشاوية لقيامهم على رعاية شياه السلطان وإبله**»[132]

[132] علال الخديمي: **التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب**...، المرجع السابق، ص 113 .

ثانيا : دوافع ووقائع مقاومة الشاوية :

1 ـ أسباب المقاومة :

إن انتفاضة الشاوية لم تكن وليدة الصدفة فقد تضافرت عدة أسباب محلية (بالنسبة لإقليم الشاوية) ووطنية (بالنسبة للمغرب الأقصى) نذكر منها :

أ ـ الدوافع المحلية:

ـ انتشار المجاعة و القحط في منطقة الشاوية واستمرار الوضع لأكثر من سنتين، فندرت الحبوب وارتفعت الأسعار واتسعت دائرة البطالة وقضى الموت على عدد من السكان وتفشت الأوبئة الخطيرة كالجذري و التيفوس فقضى على عدد كبير أيضا من السكان.

ـ زيادة النفوذ الألماني في المنطقة (الشاوية) محاولا شراء الأراضي ، وقد أشاع الألمان أخبارا بأن السلطان قد باع البلاد للفرنسيين، الذين بنو سكة حديدية لغزو المغرب .

ـ تدهور سلطة المخزن في العديد من نواحي البلاد، واتساع رقعة تدخل فرنسا في المنطقة وسعيها إلى نشر نفوذها وتثبيت أقدامها بتنمية أهمية المقاولات الأوروبية في البلاد و خاصة الفرنسية، وكان مشروع 1905 الذي أسس من طرف رونو (Rono) وهو مهندس رئيس مصلحة الهيدروغرافية البحرية، استوجب نزع أرض من الأهالي وإنشاء مستودع للجمرك عليها و توسيع الميناء وقد توالت أعمال الشركة المغربية .

وهكذا تسارعت الأحداث و تطورت في الشاوية و بالأخص في الدار البيضاء وأصبحت المعاداة لفرنسا تزداد شيئا فشيئا، خاصة بعد وصول السفينة الحربية غاليلي إلى ميناء الدار البيضاء[133].

---

[133] أحمد زيادي: **انتفاضة الشاوية سنة 1907 م دراسة . وثائق تاريخية . ملاحق أدبية** ، دار قرطبة للطباعة و النشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1986، ط1، ص ـ ص 11 ـ 13 .

ب ـ الدوافع الوطنية :

من الدوافع الوطنية التي هيأت الوضع لانتفاضة إقليم الشاوية ضد الاحتلال الفرنسي تلك الزيارة التي قام بها ماء العينين كمرابط يدعو إلى الجهاد فقد صادفت زيارة الشيخ للسلطان صيف 1906، هذه الظروف الملتهبة وتصاعدت دعواته إلى الجهاد وتحريضه ضد الفرنسيين في إلهاب حماس الجمهور وخاصة بالحوز والشاوية، ولإعطاء هذه الزيارة صبغتها الوطنية فقد احتفل السلطان بدخول الشيخ لفاس في 26 جويلية، وغادر العاصمة وهو محمل بالهدايا والأموال والأسلحة، ونظرا لعداوة الفرنسيين لماء العينين، فقد اتهموه بالدعوة للجهاد بالشاوية واتهموا أصحابه بتهديد الفرنسيين بالدار البيضاء، واتهمت الحكومة الفرنسية المخزن وحملته مسؤولية تأييده لماء العينين وتقديم الإعانات المختلفة له، لقد كان هدف فرنسا من الإقدام على هذه الخطوة هو إضعاف مقاومة المغاربة للتدخل الفرنسي، ودفع المخزن إلى التخلي عن المساعدات المادية و العسكرية للقبائل الصحراوية[134] .

كما أن حادثة مقتل الدكتور موشان (Moshan) في 19 مارس 1907 كانت أيضا من بين الدوافع الوطنية لإشعال فتيل المقاومة، وهو طبيب فرنسي استقر بمراكش منذ سنة 1905، وأشرف على مستوصف هناك وبعد عودته من فرنسا وفي اليوم الذي سيغتال فيه انتبه المواطنون إلى علم فرنسي ببابه فسارعوا إلى قتل موشان، ورغم أن هناك كثيرا من الأحداث المشابهة دون أن تثير أي ردود فعل قوية، فقد اتخذت فرنسا من هذه الحادثة ذريعة طالما انتظرتها للتخلص من ميثاق الجزيرة و الوصول إلى حدود نهر ملوية، لذلك صرح بيشون (Peshon) وزير خارجية فرنسا في البرلمان الفرنسي «**أن موشان المسكين قد أدى بموته خدمة كبيرة لعمل فرنسا في المغرب**»[135] .

---

[134] علال الخديمي: **التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب**...، المرجع السابق، ص ـ ص 194 ـ 195 .

[135] أحمد زيادي: **المرجع السابق**، ص13 .

في حين كانت الشرارة الأخيرة هي حادثة 30 جويلية 1907م ومقتل عدد من العمال الأوروبيين بمرسى مدينة الدار البيضاء، فقررت الحكومة الفرنسية احتلال مدينة الدار البيضاء ومعاقبة قبائل الشاوية[136]، كما يقال أن زعماء الثوار من أولاد زيان و مديونة قرروا، يوم 30 جويلية 1907م الاجتماع بجامع السوق بالمدينة لبحث ما يفعلونه وكثر الضجيج بالمسجد، الذي كان مكتظا بالناس لأداء صلاة الظهر، ولما حاول أحد الأعيان، يدعى أحمد الريح، أن يصد المجتمعين عما يفعلونه والوقت وقت صلاة قرر المنتفضون حلق لحيته، ثم ذهبوا به عند الباشا أبي بكر بن بوزيد وأمروه بإيقاف العمل بالسكة الحديدية ومنع جلوس النائب الفرنسي مع الأمناء، لكن الباشا أجابهم بأنه أمر السلطان ولا يمكن التعرض له فذهبوا للميناء وقتلوا العمال (ثلاثة فرنسيين، ثلاثة إسبانيين، ثلاثة إيطاليين). تفيد الروايات إلى أن القاطرة وهي عائدة من المحجر توقفت عند كومة من الأحجار، ولما حاول عامل إزالة الأحجار نشب شجار قتل خلاله عامل وميكانيكي القاطرة، وفي الوقت نفسه انتهت المشاجرة بالحجر، بقتل عدد من العمال الأجانب على رأسهم رئيس الورشة الذي تصدى للمغاربة بسكين.كما تؤكد روايات أخرى أن عمل القتل كان قد بدأ في المحجر على يد أشخاص كانوا يتجولون هناك وعندما كانت القاطرة عائدة نحو الميناء توقفت لوضع كتل من الأحجار الموضوعة فوق السكة لما توقفت القاطرة بفعل الميكانيكي أحاط الأهالي به، وقام بضربه أولا السائق المغربي ورماه إلى الأرض مظهرا تضامنه مع مواطنيه[137]

.

جاء هذا الحادث كفرصة مواتية للاحتلال الفرنسي، وهكذا قررت الحكومة الفرنسية في 02 أوت، إرسال حملة لمعاقبة الشاوية كما ادعت في أخبارها للدول الأخرى ـ أن العملية ستتم في إطار ميثاق الجزيرة، وأن من أهدافها تنظيم البوليس بالدار البيضاء وبالتعاون المزعوم مع المخزن، وبالفعل وصلت الحملة الفرنسية، بقيادة الأميرال بيليبارت (Philibert) للأسطول، وقيادة

---

136 المحفوظ أسمهر: **المرجع السابق**، ص 38 .

137 علال الخديمي: **التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب**...، المرجع السابق، ص226 .

الجنرال درود لجيش الاحتلال، يوم 07 أوت لمدينة الدار البيضاء، حيث وقع الإنزال و الاحتلال في مدينة مخربة، لأنه في يوم 05 أوت قدمت بارجة حربية أرسلت على عجل، وارتكبت مذبحة فضيعة وقنبلت المدينة ابتداء من فجر ذلك اليوم واستمرت إلى أن وصلت الحملة يوم 07 أوت ثم اتسعت أعمال القنبلة و الاحتلال باتساع المقاومة الشعبية، لتشمل كل قبائل الشاوية التي استطاعت الصمود في وجه الجيش الفرنسي سنتي 1907 و1908[138].

2 ـ أهم معارك المقاومة بالشاوية :

إن أحداث مقاومة الشاوية عديدة ولا يسعنا هذا الفصل لذكرها لذا سنكتفي بالأهم منها دون الإخلال بالمعلومات الهامة إن شاء الله، بدأت المقاومة يوم 10 أوت 1907م بعدما تعرض المعسكر الفرنسي إلى هجمات عنيفة، لكن قوة العدو بمدفعيته و قذائف الأسطول أضعفت حدة الهجمات المغربية واقتنع الجاهدون بضرورة التراجع، وقد أسفر القتال عن خسارة العدو ثلاثة قتلى و عشرة جرحى حسب الرواية الفرنسية، شاع خبر الهجوم العنيف، الذي تزعمه في ذلك اليوم أولاد بوزيدي و أشارت إلى مقتل 05 فرنسيين كما أشارت إلى عنف هجمات المغاربة المتوالية التي كادت أن تصل إلى المعسكر الفرنسي، واضطرت بعض الصحف الفرنسية إلى الاعتراف بالحقيقة ومنها جريدة La dépêche marocaine واصفة بأن المعسكر كان في حالة دفاع أمام هجمات متوالية، ويتحدث مراسل الجريدة عن شجاعة المغاربة قائلا:«**وبجسارة خارقة، كان مقاتلو الشاوية يكادون في هجومهم يدخلون معسكرات الجيش الفرنسي**». لقد استطاع الجنرال درود التعرف على إمكانيات المغاربة القتالية بعد معارك 10 أوت التي تميزت بتكتيكهم وتخطيطهم المدهش وهو ما حير الجنرال وجعله يكتب لباريس ملحا لإرسال مزيد من الإمدادات لمواجهة الموقف ومما جاء في رسالة قوله:«**نظرا للمعارك المستمرة ليلا نهارا، ابعثوا من فضلكم مقدارا ثانيا من الذخيرة، للأسلحة المحمولة و المدفعية بأهمية المقدار الأول نفسه وبتموين 20 ألف قرطوشة للرشاشات**». واستمر المغاربة في مناوشة قوات العدو في خنادقها سواء خلال الليل

[138] علال الخديمي: **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية...**، المرجع السابق، ص99 .

أو النهار ولم تستطع القوات الفرنسية بالقيام بجولة استطلاعية بعيدا عن المعسكر، أو الهجوم على المجاهدين المرابطين بعيدا عن مرمى المدفعية. عاود المغاربة هجومهم على مراكز العدو الفرنسي في 18 أوت 1907م[139]، وجاء في تقرير لاستخبارات جيش الاحتلال عن الوضعية السياسية بالشاوية في 20 أوت 1907م: «**إن تجمعات المغاربة في تادارت والحاج بوعزة وتيط مليل، تبين بالفعل وبوضوح أن النفوس محصّنة ضدنا جدا وأن جمهور الشاوية يرغب في الحرب. هذه هي الوضعية كما تبدو الآن. إننا لا نوجد ـ كما كان يعتقد ـ في مواجهة بعض قطاع الطرق المنعزلين أو بعض المجموعات من العصاة، ولكننا نواجه تحشدات كبرى من القبائل التي تبدي عداوة حقيقية نحونا**»[140]، فهذا التقرير لاستخبارات جيش الاحتلال يدل على حجم المقاومة وصمود مجاهديها واستمرت هذه المعارك إل غاية 27 أوت، ولكن ليس بنفس الحدة في الأيام الأولى. حدثت في 28 أوت 1907م معركة بعد أن علمت قوات الاحتلال بجماعات من المغاربة يتجمعون في مكان يبعد بأربعة كيلومترات، يسمى دار بوعزة ، فأمر الجنرال درود باعتراض المغاربة وكلّف بذلك سريتين من المشاة وسرية واحدة من الفرسان ومدفع، وأعطيت القيادة للمقدم بروفال (Proval) [141] .

لقد خلف قتال يوم 28 أوت نتائج هامة بالنسبة لمواجهة الشاوية للاحتلال الفرنسي فقد تحطمت معنويات جنود الاحتلال أمام المغاربة بالرغم من ضعف تسليحهم ، كما أن الفرنسيين لم يحققوا أي تقدم يذكر بالرغم مما ارتكبوه من مجازر في الدار البيضاء ، وقد اعترف بهذه الحقيقة الأميرال بيليبارت (Philiber) قائد الأسطول الذي شارك بدوره بمدافعه في هذه المعركة قال الأميرال وصف القتال ونتائجه:«**مرت بداية الأسبوع بالدار البيضاء هادئة ثم اضطربت بهجوم وحشي وطويل أظهر فيه المغاربة شجاعة معتبرة، كنا نشاهد القتال الضاري على بعد**

---

[139] علال الخديمي: **التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب**...، المرجع السابق، ص ـ ص 290 ـ 291 .

[140] المحفوظ أسمهر: **المرجع السابق**، ص 39 .

[141] علال الخديمي: **التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب**...، المرجع السابق، ص 294 .

كيلومترين من البحر، وحاولنا بالمدفعية إبعاد المغاربة، ولكننا اضطررنا للقتال متراجعين ...، ماذا مع هؤلاء الفرسان المندفعين؟... إنهم متحمسون جدا، وواثقون من شجاعتهم، فهم يتبعون تعبئة ماهرة، وفرسانهم أسرع من فرساننا ... هذه ثلاثة أسابيع مرت على نزولنا، و اليوم نتعرض لهجوم يصل إلى 300 متر من المعسكر ... وهكذا يمكن القول أن أي تقدم لم يحرز على المغاربة، فهم يقولون بأنهم يحاصرون الفرنسيين في الدار البيضاء المخربة[142]» .

بعد معارك يوم 28 أوت استعد الجنرال درود لمواجهة المجاهدين وتكبيدهم هزيمة نكراء فخرج في 03 سبتمبر على رأس قوات كبيرة، كما يظهر أن المجاهدين علموا بخروج هذه القوات الهامة فاتخذوا تعبئة دفاعية في البداية حيث تركوا القوات الفرنسية تتوغل نحو ضريح سيدي مومن، ثم بادر الفرسان بهجومات شديدة، وهكذا أصبح الجنرال تحت هجوم الفرسان، أظهر المغاربة جسارة ومهارة في القتال، وتمكن المجاهدون من الانسحاب في حركة سريعة بعد قتال شديد دام حوالي 05 ساعات تراجعت على إثره القوات الفرنسية تحت حماية المدفعية، كانت المعركة شديدة على الجنرال درود و جنوده فقد قتل فيها ضابطان ضمن 10 قتلى، أما الجرحى فبلغ عددهم 17 جريحا حسب الروايات الفرنسية ، لذا يمكن القول أن قوات الجنرال درود تكبدت هزيمتين عندما تجرأت و خرجت من خنادقها، وذلك لإبعاد المجاهدين عن المعسكر الفرنسي، الذي يتعرض للهجمات باستمرار خلال الليل والنهار [143] .

طلب فرسان الشاوية من المولى عبد الحفيظ الذي بويع في مراكش يوم 16 أوت 1907م عوض المولى عبد العزيز من إعلان الجهاد، وقد وجه أهل الشاوية رسالة إلى المولى عبد الحفيظ على ذلك، فكان الرد عليها خروج أول محلة حفيظية يوم 16 سبتمبر من مراكش واتجهت نحو

---

142 علال الخديمي: **التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب**...، المرجع السابق، ص297 .

143 نفسه، ص ـ ص 299 ـ 300 .

الشاوية لمساندتها ، مكونة من حوالي 1000رجل، كما خرجت محلة عزيزية مضادة للحفيظية لكن الغلبة كانت للمحلة الحفيظية وانهزمت المحلة العزيزية بشكل فضيع في ليلة 24 نوفمبر[144] .

على إثر هذه الهزائم المتتالية تم عزل درود في آخر ديسمبر 1907م وعوضه الجنرال داماد وبررت الحكومة قرار العزل بأنه جاء نتيجة لمرض الجنرال، لكن يظهر واضحا أنها ذريعة فقط لا يمكن لأي متتبع لتصرفات الاحتلال أن يقبل بها ، وفي الواقع أثار عزل درود عدة مناقشات وتعليقات حول من يتحمل مسؤولية فشل مهمتها هي الحكومة أم الجنرال ومهما كانت الحقيقة مع هذا الجانب أو ذاك فإن تعبئة الجنرال درود كانت في كل الأحوال محل انتقاد[145] .

تسلم الجنرال داماد القيادة يوم 05 جانفي 1908م وقد جاء لينفذ سياسة الاحتلال الفرنسي بأية وسيلة كانت، فهو صاحب الإجرام والقتل بدون تمييز للأطفال و النساء والشيوخ والمدنيين، وحرق الأراضي وتسميم المواشي ومياه الأنهار والآبار[146]. بدأ أولى معاركه بمعركة سطات الأولى في صباح يوم 15 جانفي 1908م ودامت المعركة من الساعة الثامنة إلى الساعة الثانية عشرة، وقد انسحب المغاربة تحت ضغط هجوم العدو، وعندما دخلت القوات الفرنسية للمدينة وتبعها الجنرال على رأس قواته الاحتياطية تعرضت لهجوم عنيف من قبل قبيلة المذاكرة، رغم خسارة المغاربة إلا أن خسائر الفرنسيين كانت فادحة، فقد خسروا حوالي 30 رجلا بين قتيل وجريح من بينهم الليوتنان كروتال (Crotel) ، أما المغاربة فقد خسروا في هذه المعركة العديد من رجالهم المشهورين و على رأسهم القريشي بن الرغاي أحد زعماء مقاومة الشاوية الذي استشهد في هذا اليوم[147].

---

144 شعيب حليفي: **المرجع السابق**، ص ـ ص 17 ـ 18 .

145 علال الخديمي: **التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب**...، المرجع السابق، ص326 .

146 شعيب حليفي: **المرجع السابق**، ص18 .

147 علال الخديمي: **التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب**...، المرجع السابق، ص 332 .

أراد داماد معاقبة المذاكرة في بلادهم فوجه عملياته ضدهم، ولذلك وزع قواته إلى قسمين قسم يقوده الجنرال نفسه وقسم يقوده العقيد بوتكور (Boutgourd) كان هدفهم الزحف على المذاكرة من اتجاهين مختلفين: القسم الأول يتجه من مديونة إلى بلاد المذاكرة، و القسم الثاني يسير نحو فضالة وبوزنيقة ثم ينحرف جنوبا إلى المذاكرة، لقد واجهت هذه العملية فشلا ذريعا، فقد كان المغاربة يتتبعون سير قوات داماد مرحلة مرحلة، و يخلون طريق سيرها حتى وصلت عين مكون، وهناك دارت معركة طاحنة اضطر الجنرال معها للانسحاب نحو الدار البيضاء دون أن يصل بلاد المذاكرة[148]. وأثناء تراجعه قصد الجنرال داماد المزامرة وسطات في معركتين فاصلتين الأولى بدوار لقصابي في 02 فبراير 1908م ذاق فيها هزيمة موقعة (مثل ما رأينا في الفصل الثاني: أهم المقاومات المسلحة في المغرب الأقصى للاستعمار الفرنسي) و الثانية بسطات (معركة سطات الثانية) يوم 06 فبراير 1908م[149]، في هذه المعركة الأخيرة أراد داماد أن يثأر لمعركة 02 فبراير (معركة دوار لقصابي) ، لذا توجه من الدار البيضاء نحو برشيد بدل العودة للمذاكرة و تقدم بقواته نحو زاوية المكي يوم 04 فيفري حيث أحرق الدواوير وخلال الليل تعرضت قوات داماد للهجوم لكن مدفعية الجبال أبعدت المغاربة الذين تراجعوا نحو سطات يوم 05 فيفري، وبعد منتصف الليل هاجم الفرنسيون سطات، وخلال تقدمهم تعرضوا لهجمات المغاربة وتمكنت القوات الفرنسية من دخول سطات بعد تخريب بالقذائف وإحراق للأحياء الشعبية لكن لم يصب لا مجاهدي الشاوية ولا المحلات الحفيظية بالرغم من القوات الفرنسية أنه زحفت بقوات معتبرة في هذا الهجوم[150]، في حين داماد فقد فيها 03 قتلى و 16 جريحا وعوض فشله بجمع قطيع كبير من الماشية ساقه أمامه إلى برشيد. أراد الجنرال داماد بعد معركة سطات الثانية أن يتوجه مرة أخرى إلى المذاكرة، فعبأ الجنرال قواته إلى ثلاث فرق لتسير للهدف من ثلاث نواحي وتلتف حول القبيلة، وكانت نقطة

---

148 علال الخديمي: **التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب**...، المرجع السابق، ص 333 .

149 شعيب حليفي: **المرجع السابق**، ص18 .

150 علال الخديمي: **التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب**...، المرجع السابق، ص 334 .

تلاقي هذه القوات هي ضريح سيدي عبد الكريم ببلاد المذاكرة، لكن المغاربة فرضوا المعركة على العدو فهاجموا قوات الاحتلال في برابح يوم 16 فيفري وظلت المعركة مستمرة خلال يوم 17، وعلى إثر هذا القتال انسحب العدو نحو فضالة وبينما كان المغاربة يقاتلون قوات الاحتلال فرضوا معركة مشابهة قرب ضريح سيدي عبد الكريم في صباح يوم 18 فيفري ويعرف هذا اليوم عند المغاربة بيوم السدرة أو يوم سيدي عبد الكريم ، ويحكي المخبرون أن القوات الفرنسية أشرفت على الهزيمة يوم السدرة وأن جنود الاحتلال رفعوا الراية البيضاء بعد قتال مرير مات فيه كثير من أبطال المغاربة وعدد كبير من الفرنسيين و حسب الرواية الفرنسية فقد بلغت خسائر الفرنسيين 69 رجلا بين قتيل وجريح وقد سقط من بين القتلى ضابطان، بعد هذه المعارك الطاحنة التي فرضها سكان منطقة الشاوية، قررت الحكومة الفرنسية، إمداد جيشها بقوات هامة تبلغ 5000 رجل، مع المدفعية و الفرسان، كما أرسلت بعثة برئاسة الجنرال ليوطي ورينيو بهدف معلن، وهو دراسة قضية الشاوية من وجهتي النظر العسكرية و الدبلوماسية في حين أن الهدف الحقيقي من إرسال ليوطي كان هو التأكد من كفاءة وصلاحية الجنرال داماد[151].

بعد فشل الجنرال داماد في المعارك السابقة قرر أن يقوم بهجوم عام على المذاكرة وجمع قواته في جبهة واحدة ، تحركت القوات الفرنسية وعندما وصلت إلى عين مكون، عبأ الجنرال قواته للقتال على شكل جبهة عريضة، وقد كلف القسم الأعظم من الخيالة بحراسة الجناح الأيمن والتقدم للأمام لمرتفعات فخفاخة لمراقبة تحركات المغاربة واحتلال الهضبة أما المغاربة فيبدو أنهم استعدوا للمعركة وقرروا أن يواجهوا قوات العدو قبل أن تتوغل في دواويرهم.

حمي وطيس المعركة التي كانت في 29 فيفري 1908م إلى درجة فقد معها الضباط الفرنسيون التحكم في تسيير القتال، وأدت إلى خسائر فادحة وفوضى في صفوف العدو. وواصل المغاربة القتال وذهبت فرق منهم شمالا لمهاجمة ميسرة الفرنسيين الأمر الذي أربكهم وجعل

---

[151] علال الخديمي: **التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب**...، المرجع السابق، ص ـ ص336 ـ 337 .

مدفعيتهم تقتل جنديين و تجرح خمسة في ميمنتهم[152]،ولما حل الظلام انسحبت القوات الفرنسية من ثنايا فخفاخة القاتلة، وانسحب داماد نحو الدار البيضاء، تكبد الفرنسيون خسائر خلال هذه المعركة وحسب الرواية الفرنسية فإن الخسائر بلغت حوالي 60 رجلا بين قتيل وجريح من بينهم ضابطان، كما فقد المحتلون عددا كبيرا من الخيول، في حين قدرت خسائر المغاربة بحوالي 42 قتيلا[153].

بعد هذه المعارك الفاشلة التي تكبد خلالها المحتلون خسائر فادحة ، غير داماد خططه القتالية، وبدأ يتبع خططا أكثر وحشية لكي يحصل على نتائج سريعة من بينها خطة الأرض المحروقة وهذا ما حدث بالفعل من خلال عمليتي 08 و15 مارس1908م، نفذت القوات الفرنسية في 08 مارس 1908م عملية سريعة في بلاد المذاكرة بحيث أحرقت في تقدمها كل ما وجدته أمامها، كما قنبلت مخيمات السكان و أشعلت النار في الخيام، وارتكبت مذبحة فضيعة في سكان جبل مكارطو بين المذاكرة و أولاد محمد، كما يبدو أن الجنرال داماد الذي نفذ عملية 08 مارس بشرق الشاوية أراد أن ينفذ أخرى أو عملية مشابهة في غربها يكون لها دوي في كل الشاوية خاصة لما علمت قوات الاحتلال تجمع مئات الخيام بعيدا عن أرض المعارك إلى الغرب من برشيد حول ضريح يقال له سيدي الغنيمي ، وهكذا فاجأ الدواوير يوم 15 مارس 1908م على الساعة الثالثة مساء و فتح عليها نيران المدافع[154] ، فقتل حوالي 2000 من المغاربة جراء هذه العملية الوحشية، أغلبيتهم من النساء والأطفال والشيوخ وبالرغم من الاحتجاجات إلا أنها لم تؤثر على خطط الفرنسيين بالشاوية[155].

---

[152] علال الخديمي: **التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب**...، المرجع السابق، ص ـ ص338 ـ 339 .

[153] انظر الملحق رقم 08 .

[154] علال الخديمي: **التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب**...، المرجع السابق، ص ـ ص341 ـ 342 .

[155] نفسه، ص 343 .

شرع داماد في إحداث ملحقة إقليمية عسكرية بالمذاكرة لمراقبة هذه القبيلة الصامدة في 29 مارس 1907م[156] فاتجه على رأس قوة كبيرة حولي 5000 رجل وعندما وصلت قوات الجنرال للمذاكرة وحاولت احتلالها تعرضت لهجوم عنيف استخدم في المغاربة المدفعية و بالرغم من أن الأسلحة الفرنسية تمكنت من إجلاء المغاربة فقد كانت نتائج معركة يوم 29 وخيمة، لقد خسر الفرنسيون 24 رجلا بين قتيل و جريح وكان من بين القتلى ضابطان، كما أقام داماد مثل ما ذكرنا ملحقة إقليمية عسكرية في المذاكرة، وأسس ست (06) حصون تحيط بهذه الملحقة لتراقب المنطقة، وهكذا تمكن داماد من تثبيت احتلال مركز المذاكرة بالرغم من الخسائر التي تكبدها جيش الاحتلال، وللمرة الثالثة توجه الجنرال داماد إلى سطات، بهدف تأسيس مركز عسكري بها وأيضا من أجل إبعاد المولى عبد الحفيظ الذي عادت محلته بقيادة البوعزاوي إلى المدينة لتحريض القبائل المجاورة على الجهاد. وقد احتلت القوات الفرنسية سطات يوم 06 أفريل 1907م بدون قتال لكن في 07 أفريل تعرضت قوات الاحتلال لهجوم عنيف وطويل أبدى فيه المغاربة شجاعة رائعة، وبالرغم من خطورة هذا الهجوم الليلي تمكن الفرنسيين من رد هجمات المغاربة بفعل كثافة نيرانها، وقد خسر الفرنسيون في معركة سطات الثالثة 09 رجال بين قتيل و جريح حسب الرواية الفرنسية. أسس بسطات حصون للدفاع عن المدينة كحصن لوبي، كما يمكن القول أن معركة سطات الثالثة كانت آخر المعارك التي خاضها قبائل الشاوية الجنوبية وبعد بعض المناوشات في 12 أفريل 1908م إلى الجنوب من سطات انتهت عمليات الجهاد بالمنطقة نظرا لتحرك المولى عبد الحفيظ نحو فاس بعد أن قرر التخلي عن قتال الفرنسيين بالشاوية و البحث عن حل سياسي للقضية[157].

---

[156] شعيب حليفي: **المرجع السابق**، ص19 .

[157] علال الخديمي: **التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب**...، المرجع السابق ، ص 345 .

لقد كانت معارك سطات الثالثة وما تلاها من معارك الغابة (سيدي كامل، صخرة عبو، بريغيت، واد العطش) هي آخر المعارك الكبرى[158]، فقد ظلت قبيلة المذاكرة مستعصية على الفرنسيين، وتعرض مركز الاحتلال بوشروان لعدة هجمات واستولى مجاهدو القبيلة على عدة قوافل تموينية للعدو بين 07 و21 أفريل، أدى بالجنرال داماد إلى الانتقال بمجموع قواته لبلاد المذاكرة من جديد، وقام بهجوم شامل على مواقع مخيمات القبيلة داخل الغابة يوم 11 ماي 1907م فجرت عدة معارك في كل من سيدي كامل، صخرة عبو، بريغيت، وواد العطش اضطر الفرنسيون معها إلى التراجع بعدها بدون نتيجة، وخسروا 09 رجال بين قتيل و جريح. وفي يوم 15 ماي استأنف الجنرال داماد الهجوم بعد أن تم التعرف على مسالك الغابة وتمكنت من تحديد مواقع دواوير القبيلة، وتمكنت قوات الاحتلال من التوغل داخل الغابة يوم 16 ماي، مما أدى إلى قتال عنيف مع عدة مجموعات من المغاربة كانت تحتل القمم، كما كون المغاربة حاجزا لحماية الدواوير التي أصبحت هدفا للمدفعية، وبالرغم من صمود المقاومين تمكنت القوات الغازية من نهب الدواوير و إحراق الخيام التي لم يتمكن أصحابها من إبعادها عن أرض المعركة لقد انتهت معارك الغابة التي سجل فيها المذاكرة ملاحم بطولية بتراجع القوات الفرنسية بعد أن خسرت حوالي 30 رجلا بين قتيل وجريح، لكن المغاربة بدورهم أصيبوا بخسائر فادحة بشريا وماديا، فقد قتل العديد من زعمائهم و أشهرهم محمد بن العربي المذكوري، كما خسروا قطعانهم من الماشية واستولت قوات الاحتلال على أثاث خيامهم، كما يبدو أن هذه المعارك التي جرت بغابة المذاكرة وأشهرها بير الورد قد جعلت مجاهدي المذاكرة يعيدون التفكير في نتائج الاستمرار في قتال عدو استولى على أراضيهم وحقولهم وماشيتهم وخرب مساكنهم[159].

---

[158] شعيب حليفي: **المرجع السابق**، ص19 .

[159] انظر الملحق رقم 09 .

وقد أشار الشاعر أحمد كنوني، لهذه الحالة التي وصلت إليها المقاومة بالمذاكرة، فقال:

وبئر ورد كان شؤما وبلا كأنه في الهول يوم كربلا

تناقص الحماة و العتـاد وهزل القوم وقل الـــزاد

وشددت وطأتها الأيـام وكثر الأيامى والأيتـــام

إن خطة الأرض المحروقة قد مكّنت الجنرال داماد من إنهاء فعالية المقاومة وتهدئة الشاوية، ولكنها لم تتمكن من إقناع المغاربة بقبول الاحتلال. لقد كانت قوات الجنرال متيقظة طيلة شهور بعد المقاومة، وتقوم من حين إلى آخر بعمليات استطلاع في جنوب الشاوية وشرقها وغربها ولتحول دون تنظيم عمليات جديدة بالمنطقة وخاصة إثر هزيمة قوات مولاي عبد العزيز الموالية للاحتلال في شهر أوت 1908م بنواحي مراكش فإثر هذه الهزيمة تقدمت القوات الفرنسية إلى جنوب سطات لتقوم بعمليات بوليس في المنطقة التي لم تخمد فيها الدعوة للجهاد[160].

كانت هذه آخر المعارك في ملحمة طويلة بين سنتي 1907 و1908م في إقليم الشاوية أضاءت عن وجهين أساسين في كل المراحل و المعارك: الوجه الأول هو دناءة و بشاعة الإجرام الذي استعمله الاحتلال للشعب المغربي حيث استخدم كل الوسائل غير المباحة في قتل وحرق الأطفال والشيوخ والمزروعات والبهائم من اجل احتلال الشاوية، أما الوجه الثاني هو قيمة التضحية والتضامن بين قبائل الشاوية والالتحام للكفاح ضد من يريد سلب الهوية والكرامة والأرض[161].

---

[160] علال الخديمي: **التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب**...، المرجع السابق، ص 346 .

[161] شعيب حليفي: **المرجع السابق** ، ص ـ ص 19 ـ 20 .

ثالثا : نتائج مقاومة الشاوية :

1 ـ نتائجها على المغرب الأقصى :

رأينا من خلال المعارك التي دارت بإقليم الشاوية صحيح أن نهايتها احتلال وقتل وتخريب ودمار، فقد راح ضحيتها آلاف من المغاربة خاصة لما غير الجنرال أسلوبه واعتمد على سياسة الأرض المحروقة وهي سياسة ضد أطفال وشيوخ ونساء عزل لا ذنب لهم سوى أن السفاح داماد لم يستطع مقارعة المجاهدين رغم التعبئة الكبيرة للعدو عدّة وعتادا،كما أنها من نتائجها قد عجلت بسقوط نظام السلطان عبد العزيز[162] المتردي وقيام أخيه المولى عبد الحفيظ المتحمس في 16 أوت 1907 بإجماع العلماء وحماسة العامة، فمثل ما رأينا كيف أن المحلة الحفيظية قد ساهمت في مد يد العون لإقليم الشاوية، وهكذا أعطى هذا الانقلاب نفسا جديدا، ومنح المغرب أمدا في ظل الاستقلال و الحرية، وألهب الحماس الشعبي في أبرز معاقل المقاومة في الشاوية. أظهرت المقاومة بالشاوية تلك الوحدة بين القبائل سواء داخل الشاوية وخارجها وأخرجت المقاومة المسلحة من الإقليمية الضيقة في الدفاع عن الأرض إلى آفاق أرحب من التآزر الوطني، وإلى نوع من التكتل الشعبي بين القبائل، مثل ما لاحظنا مثلا قبائل ازعير والرحامنة،كما أن الشيخ محمد الكتاني قد أرسل إلى المجاهدين بقبائل الشاوية مباركا حركتهم الجهادية، ومهنئا إياهم على شجاعتهم في الدفاع عن الوطن و الإسلام حاثا لهم على الصمود والصبر مثل ما جاء بنصوص من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وبعث رسائل أخرى إلى القبائل المغربية محرضا لها على الجهاد إلى جانب قبائل الشاوية في مقاومتها للمستعمر الفرنسي، داعيا لها إلى مد يد العون والمساعدة للمجاهدين [163].

---

[162] تولى خلافة المغرب الأقصى بعد وفاة والده الحسن الأول 1894م، وهو أصغر إخوته عمره آنذاك 14 سنة امتدت مسيرة عبد العزيز في الحكم 14 سنة (06 سنوات تحت وصاية أحمد بن موسى إلى غاية 1900م، و08 سنوات مستقلا إلى سنة 1908م) لتنتهي بانقلاب الأخ الأكبر عبد الحفيظ سنة 1908م . للمزيد انظر عبد الكريم غلاب، **المرجع السابق**، ص ـ ص 131 ـ 132.

[163] أحمد زيادي: **المرجع السابق**، ص ـ ص24 ـ 25.

ومن نتائجها أيضا أنها أدخلت الوعي القومي في نفوس المغاربة باستشهاد أولئك المجاهدين المدافعين عن وطنهم وحريتهم في إقليم الشاوية لتكون هي الشرارة الأولى في بداية مسيرة طويلة من المقاومة المغربية بداية من 1908 وإلى غاية 1956م[164]، فقد دق ناقوس خطر مبكر نبه المغاربة المتناحرين في حروب أهلية لا تكاد تنتهي حتى تبتدئ أخرى وهذا ما يريده المستعمر الغاشم بوطنهم ولذلك شجع على تغذية هذه الثورات لإضعاف و القضاء على المقاومة المغربية، يقول الرحالة والطبيب الإنجليزي آرثر ليرد (Arthur Laird):«**ولكن الذي أيقظ المدينة، وأيقظ معها المغرب كله، هو طلقات مدافع الأسطول الفرنسي 1907 التي كادت تحولها إلى حطام من حجارة وجنون**»، ومن نتائجها كذلك تلك الوحدة العربية والدينية والقومية، وبلورتها في موقف تضامني عربي إسلامي رددت أصداءه بعض الصحف المصرية، نخص بالذكر جريدة مصطفى كامل التي تتبعت دفاع الشاوية المستميت باهتمام خاص وأبرزت بطولاتهم، وأشادت بإخلاصهم للدين والوطن ونددت بالغزو الاستعماري الوحشي لبلد مستقل[165] .

2 ـ نتائجها على فرنسا :

صحيح أن فرنسا حصدت الكثير من القتلى و الجرحى من خلال معارك الشاوية لكنها في نهاية الأمر استطاعت تثبيت احتلالها لإقليم الشاوية ذي الأهمية الكبيرة مثل ما ذكرنا آنفا وبذلك بدأت تتوغل شيئا فشيئا لاحتلال المغرب لذلك سنذكر بعض النتائج المهمة التي انعكست على فرنسا من خلال احتلالها للشاوية، ساعد احتلال الشاوية فرنسا على بداية نشر نفوذها بين المغاربة و محاولة استمالتهم وكسب طرف من النخبة الحاكمة، وكان لهذا العمل تأثيره الكبير، فقد شجع الفرنسيون منح الحماية الفرنسية للمغاربة بالشاوية وبالقبائل المجاورة لتوسيع نفوذهم، وزيادة عدد أتباعهم والتقليل من مقاومة المغاربة لهم، كما شجع الألمان القانطون بالدار البيضاء وغيرهم من الأجانب منح الحمايات لخدمة مصالحهم التجارية و لمنافسة الفرنسيين وعرقلة نفوذهم المتزايد،

---

[164] شعيب حليفي: **المرجع السابق**، ص 20 .

[165] أحمد زيادي: **المرجع السابق**، ص ـ ص 25 ـ 26 .

وكان لهذا أثره فقد شب صراع شديد بين الجالية الألمانية وسلطات الاحتلال وأظهر الألمان نشاطا متزايدا في ميدان شراء الأملاك والمخالطات الفلاحية مع المغاربة ووصل التوتر أوجه بمناسبة حادث الجنود الفارين الذي وقع في 25 سبتمبر 1908م حيث اكتشف الفرنسيون مساهمة القنصلية الألمانية بالدار البيضاء في فرار بعض الجنود الأجانب الموالين لفرنسا (جنود اللفيف)، كما تهافت كثير من الموظفين المغاربة بالدار البيضاء على الاحتماء لتحصين أنفسهم وللحصول على مساندة المحتلين، خدمة للمصالح الشخصية وتنكرا لمصالح الوطن، وهذه فائدة مهمة جناها الاستعمار ساعدته على التقليل من حدة المقاومة المغربية ضده[166].

أيضا من النتائج أن عمد المحتل إلى تنظيم قوة عسكرية من سكان الشاوية أطلق عليها اسم كوم الشاوية ساعدتهم في عملياتهم الحربية خارج إقليم الشاوية أي في إخضاع القبائل المجاورة مثل ازعير ودكالة وتادلة ، وفي إتمام احتلال المغرب بعد عقد الحماية، لقد ساعد كوم الشاوية المحتلين على التأثير في معنويات المجاهدين، كما أن تجنيد المغاربة لقتال إخوانهم قد ساهم في بلبلة أفكار المؤمنين، الذين كانوا يجدون أمامهم إخوانهم المسلمين في صفوف النصارى، وبهذه الوسيلة الماكرة والفعالة سهل على المحتلين اختراق جبهات المجاهدين في إطار خطة التوسيع التدريجي لاحتلال الأرض المغربية. أدت مقاومة الشاوية بالفرنسيين إلى سلوك خطة التدرج في الاحتلال وذلك لما عاناه من خسائر في احتلال الشاوية، أي احتلال المغرب الأقصى عبر مراحل ممتدة في الزمان وانطلاقا من مناطق جغرافية محددة في المكان ويظهر أن هذه الخطة ظهرت نتائجها الإيجابية في حدود المغرب الشرقية، وفي أقاليمه الجنوبية و خاصة منذ احتلال الشاوية، فلكي يقلل المحتلون من خسائرهم المادية والبشرية، ولكي يؤثروا على عوامل الصمود والمقاومة، اتبعوا خطة التدرج في توسيع الاحتلال انطلاقا من الشاوية. لقد أدت هذه النتائج المستقاة من خلال احتلال الشاوية كخطة التدرج في الاحتلال واستخدام طرف من الشعب المستهدف ضد الطرف الآخر، دون أن

---

166 علال الخديمي: **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية...**، المرجع السابق، ص ـ ص 137.138.

ننسى العمل العسكري الإجرامي (سياسة الأرض المحروقة) إلى التقدم لاحتلال المغرب بأقل الخسائر الممكنة، فقد جربوا في الشاوية كل ألوان المكر والخداع وفنون الكذب في مواجهة مقاومة الشعب[167].

[167] علال الخديمي: **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية...**، المرجع السابق ، ص ـ ص 141 ـ 142 .

ومن خلال تتبعنا لوقائع مقاومة المغاربة في منطقة الشاوية والمعارك العديدة بين سنتي 1907 و1908، نجد أن مقاومة البوادي المغربية بصفة عامة و الشاوية بصفة خاصة قد أثبتت أنها كانت مقاومة جماعية منظمة، وكانت تستند إلى بذل كل شيء للدفاع عن الأرض و الدين والوطن، ولذلك كان إقليم الشاوية ندا عنيدا للاحتلال الفرنسي، رغم أنها كانت تعتمد على تفوق في العدة و العتاد في الميدان، كما لم ينفعها العمل السياسي على مد النفوذ الفرنسي في الشاوية.

ومن مميزات المقاومة بالشاوية أيضا نلاحظ ذلك التضامن في حركة الجهاد والتي كانت حركة مغربية ممثلة في مساندة القبائل المجاورة للشاوية مثل الرحامنة وازعير وغيرها وحتى البعيدة كتافيلالت.

لقد كانت مقاومة الشاوية الشرارة الأولى للمقاومة المغربية للاحتلال الفرنسي فقد جاءت مبكرة قبل فرض الحماية بأربع سنوات لتبرهن على أن المقاومة فيما بعد الحماية ستكون أشد وأقوى ضد الاحتلال الفرنسي.

خاتمـــــة

بعد هذه الدراسة يمكننا أن نخلص إلى عدة نتائج حول المقاومة في المغرب الأقصى للاحتلال الفرنسي عموما ومقاومة الشاوية بالخصوص خاصة مع نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين وهو مجال دراستنا هذه من بين هذه النتائج التي خلصنا إليها نذكر أهمها:

ـ أدى مؤتمر الجزيرة الخضراء لسنة 1906م إلى زيادة التوغل الأوربي عموما والفرنسي خصوصا داخل المغرب الأقصى، حيث وضع هذا المؤتمر مصالح الدول الأوروبية فوق مصلحة المغرب وجاءت نهايته أو قراراته لتخدم وجهة النظر الاستعمارية على حساب استقلال المغرب .

ـ أحدثت نتائج مؤتمر الجزيرة الخضراء، الذي كان تمهيدا للحماية رد فعل شعبي طالب بخلع السلطان عبد العزيز ومبايعة أخيه عبد الحفيظ سنة 1908م .

ـ استطاعت فرنسا تخطي الدول الأوروبية المعارضة للانفراد الفرنسي بالسيطرة على المغرب الأقصى بعقد عدة اتفاقيات مع هذه الدول، وأهمها إيطاليا وبريطانيا وإسبانيا والتي كانت المنافسة لها، فاستطاعت الحصول على موافقة ايطاليا عام 1902م وبريطانيا واسبانيا عام 1904م وبالتالي أصبحت أطماع الدول الأوروبية في المغرب واضحة بعد هذه الاتفاقيات والتنازلات .

ـ رغم التزامن الكبير في هذه المقاومات بالمغرب الأقصى سواء في الشمال أو في الجنوب أو في الدول المجاورة (الجزائر وتونس)، إلا أن هناك عدم تناسق وتوحيد لهذه المقاومات ضد الاحتلال الفرنسي، هذا أيضا ما لمسناه في السؤال الذي طرحه الدكتور جمال قنان في كتابه **المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي من احتلال فاس إلى معركة لهري 1911 ـ 1914م**، وهو لماذا لم تتمكن هذه المقاومات من توحيد القتال وتنسيق عملياتها رغم أن هناك تحدي كبير لهذه المقاومات وبرز على رأسها زعماء أشداء كأحمد الهيبة وموحى أوحمو الزياني .

ـ كان لقبائل المخزن وتخاذلها وانصياعها للاحتلال دور كبير في مساعدة الاحتلال للقضاء على مقاومة المغاربة، المفارقة الغريبة ونحن بصدد هذه الدراسة أن قبائل مثلا إقليم أزيلال لما تحتل قبيلة من طرف الاحتلال الفرنسي نجدها تقف في صفوف العدو لتساعده على احتلال قبيلة أخرى،

كما كان أيضا للعملاء دور كبير ومؤثر على دعم الاحتلال مثل ما رأينا في شخصية التهامي الكلاوي .

ـ اشتداد المقاومة في المغرب وهو ما ظهر في عديد المعارك في مختلف المقاومات كمعركة سيدي بوعثمان ومعركة لهري والتي تكبد فيها العدو خسائر فادحة .

ـ تعد مقاومة الشاوية من أهم المقاومات في المغرب الأقصى كيف لا وقد شملت سلسلة طويلة من المعارك خلال سنتي 1907 و1908م، والتي ذاق فيها الاحتلال الفرنسي عديد الخسائر ووصول إمدادات في أكثر من مرة، حتى أننا لاحظنا تغيير الجنرال الذي كان مكلف في المغرب الأقصى ولولا الخطة التي انتهجها داماد (خطة الأرض المحروقة) لما استطاعت فرنسا أن تفرض سيطرتها على هذا الإقليم الثائر .

ـ رسمت مقاومة الشاوية للاحتلال الفرنسي فطرة المغاربة الرافضة لأي احتلال والدفاع على أرضهم رغم قلّة العدد والعتاد مقارنة بما يمتلكه الاحتلال الفرنسي لذلك مثل ما رأينا تغيير خطة الاحتلال واعتماده على خطة الأرض المحروقة التي لولاها لما استطاع السيطرة على إقليم الشاوية، كما رسمت أيضا هذه المقاومة للمغاربة على بشاعة الاحتلال، وأن ما ينتظر المغاربة في سبيل استعادة السيادة لن يكون سهل المنال .

ـ لذا يتبين أن مقاومة الشاوية تعد الفتيل الذي أشعل مسيرة مقاومة مغربية ضد الاحتلال الفرنسي، فقد عان الشعب المغربي كثيرا وتكبد خسائر فادحة ، كما أنها تعد فاتحة الهيمنة الفرنسية على المغرب الأقصى .

وختاما نسأل الله سداد الرأي والحمد له وحده أولا وأخيرا .

قائمة الملاحق

الملحق رقم (01): المراحل الأولى للاحتلال الفرنسي 1907 ـ 1914.

الملحق رقم (02): إقليم زيان والقبائل المجاورة .

الملحق رقم (03): عملية الهجوم على مخيم لهري .

الملحق رقم (04): رد فعل زيان في معركة لهري .

الملحق رقم (05): موقع السمارة في الساقية الحمراء موطن الهيبة ابن الشيخ ماء العينين.

الملحق رقم (06): تصميم معركة سيدي بوعثمان .

الملحق رقم (07): توزيع قبائل الشاوية خلال القرن 19م وبداية القرن 20م .

الملحق رقم (08): معركة فخفاخة 29 فيفري 1908م .

الملحق رقم (09): أهم معارك قبائل الشاوية ضد الاحتلال الفرنسي 1907 ـ 1908 .

الملحق رقم (01):

المراحل الأولى للاحتلال الفرنسي 1907 ـ 1914 .

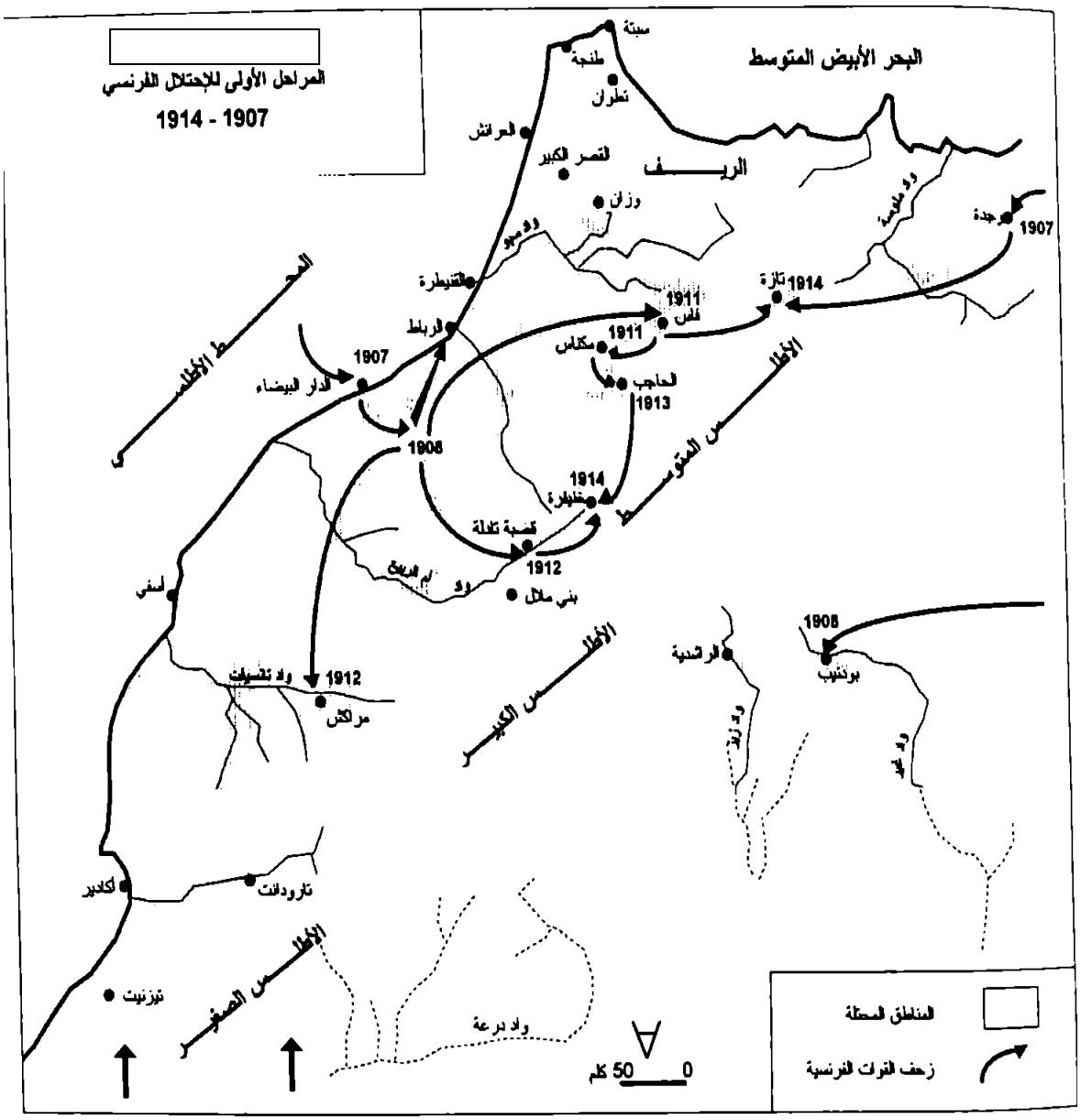

نقلا عن: محمد بن لحسن: **معركة لهري (13 نونبر 1914) صفحات من الجهاد الوطني**، المرجع السابق، ص139.

الملحق رقم (02):

إقليم زيان والقبائل المجاورة .

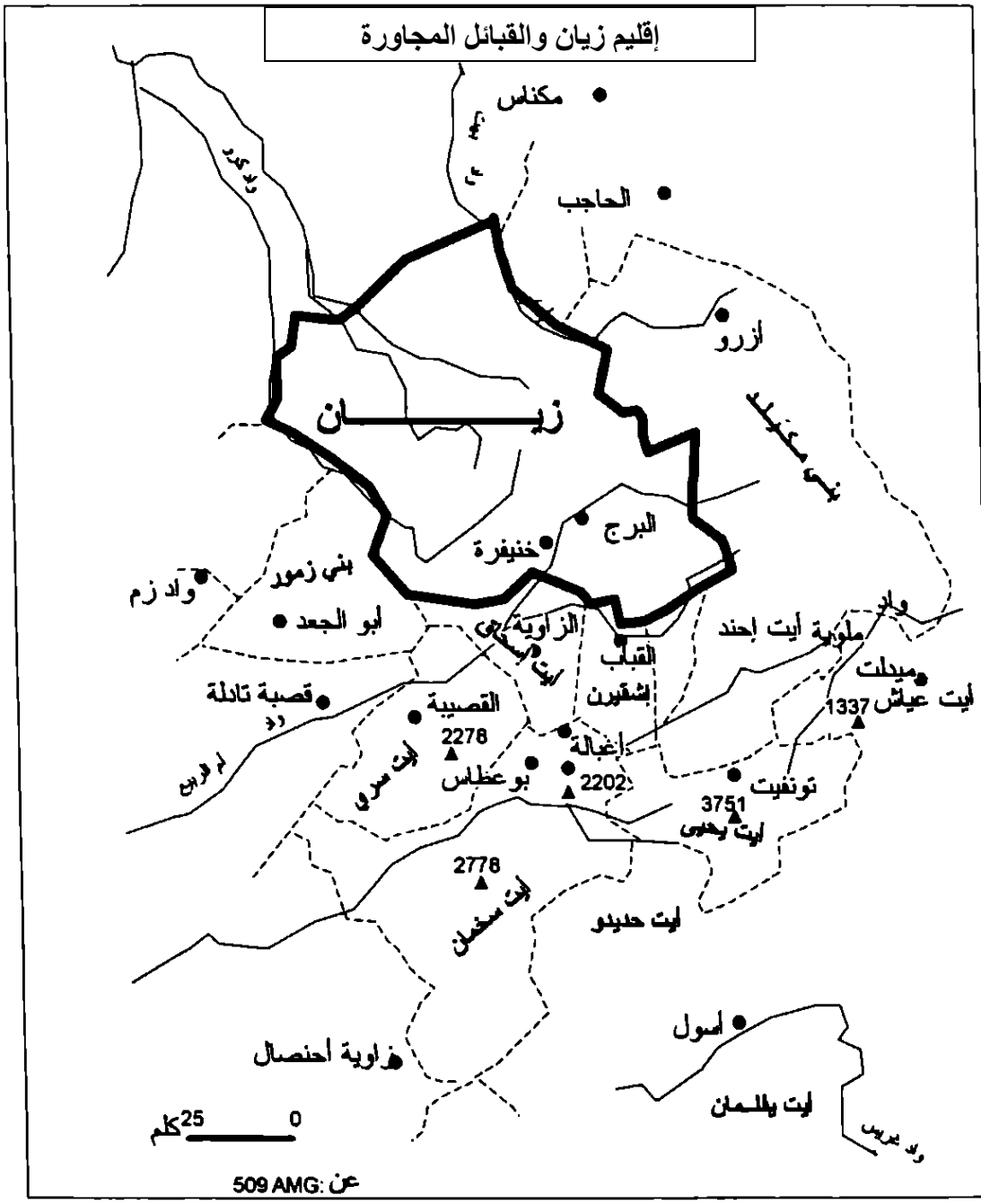

نقلا عن: محمد بن لحسن: **معركة لهري (13 نونبر 1914) صفحات من الجهاد الوطني**، المرجع السابق، ص140.

الملحق رقم (03):

عملية الهجوم على مخيم لهري .

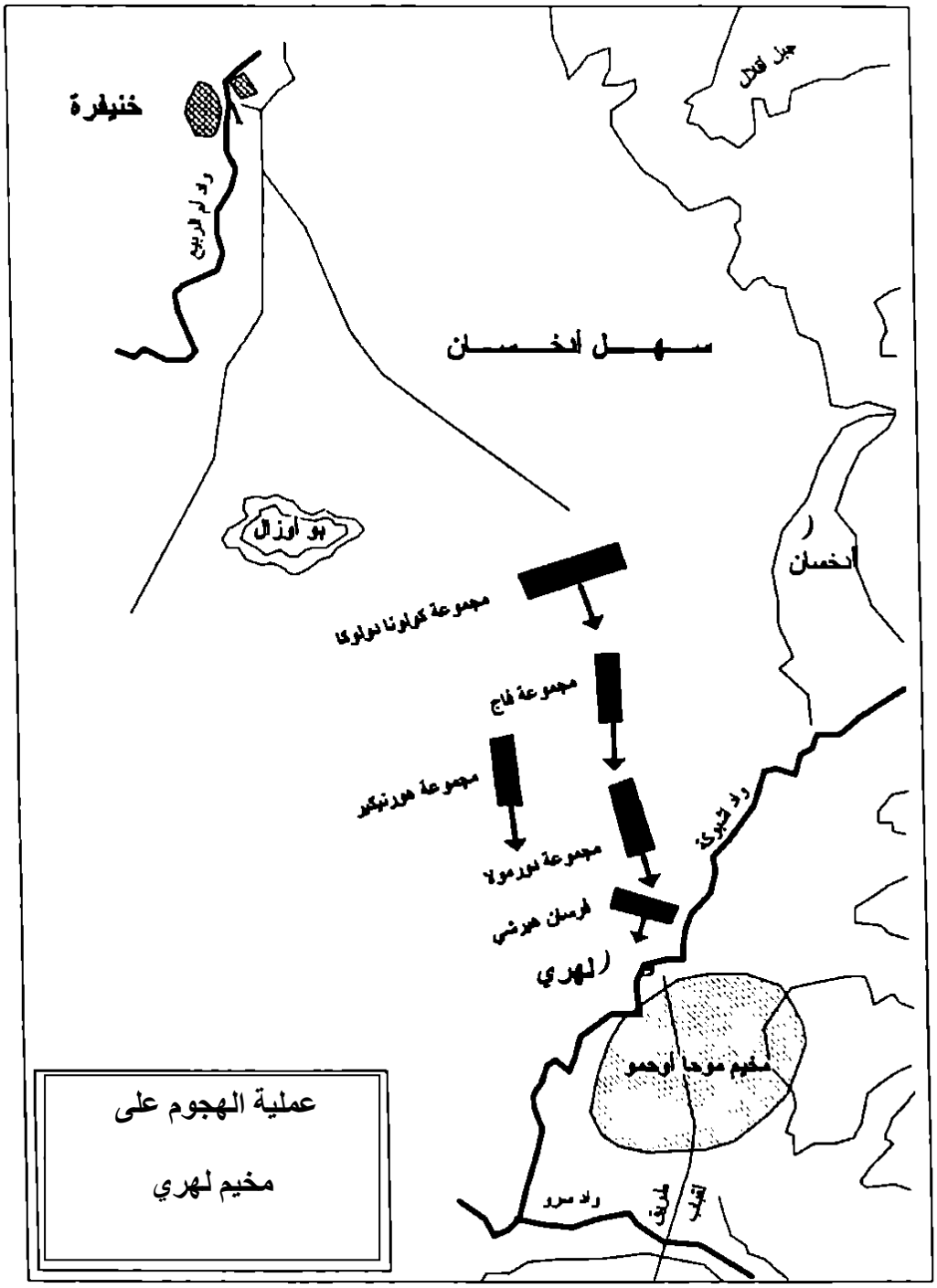

نقلا عن: محمد بن لحسن: **معركة لهري (13 نونبر 1914) صفحات من الجهاد الوطني**، المرجع السابق، ص144.

الملحق رقم (04):

رد فعل زيان في معركة لهري .

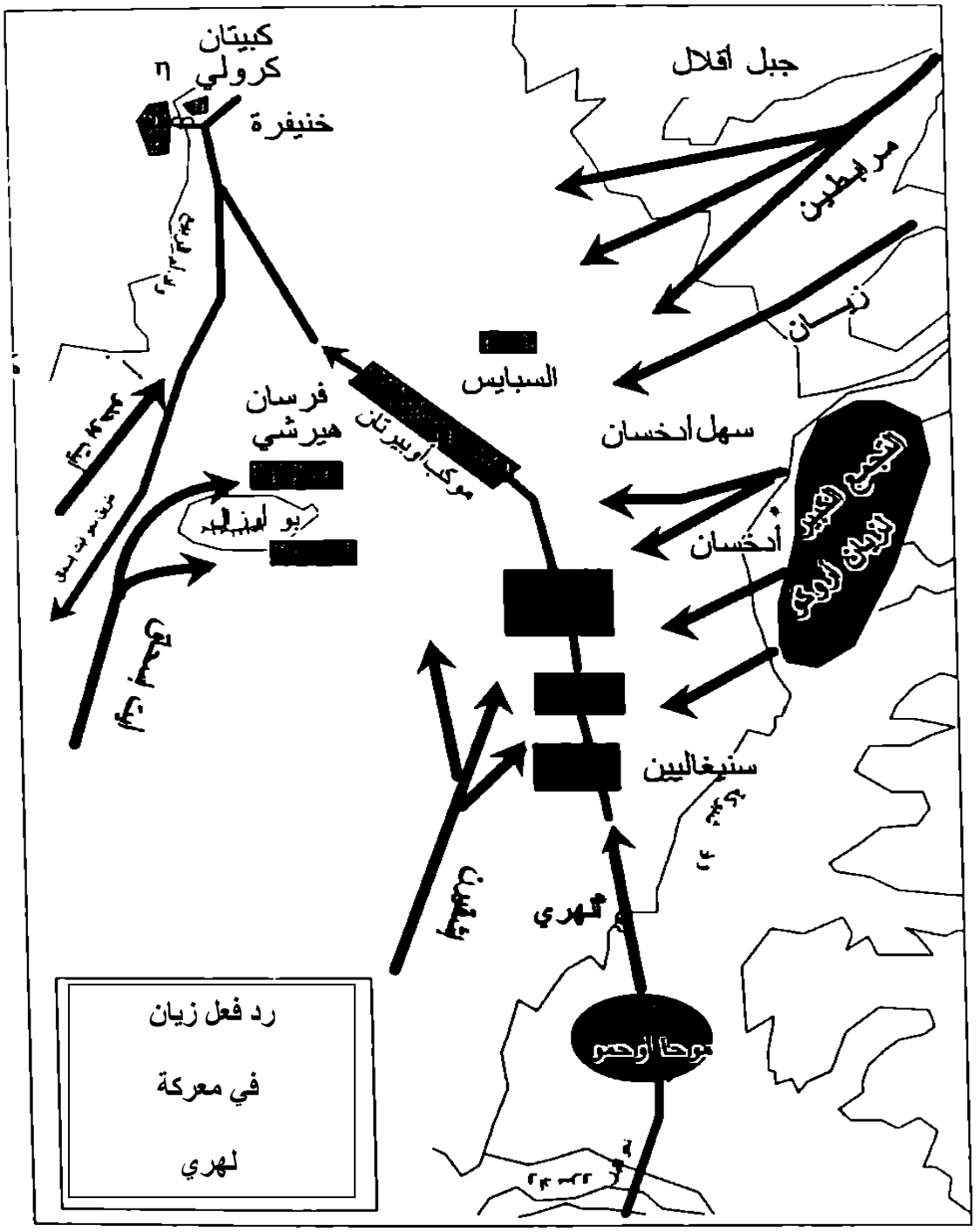

نقلا عن: محمد بن لحسن: **معركة لهري (13 نونبر 1914) صفحات من الجهاد الوطني**، المرجع السابق، ص145.

الملحق رقم (05):

موقع السمارة في الساقية الحمراء موطن الهيبة ابن الشيخ ماء العينين.

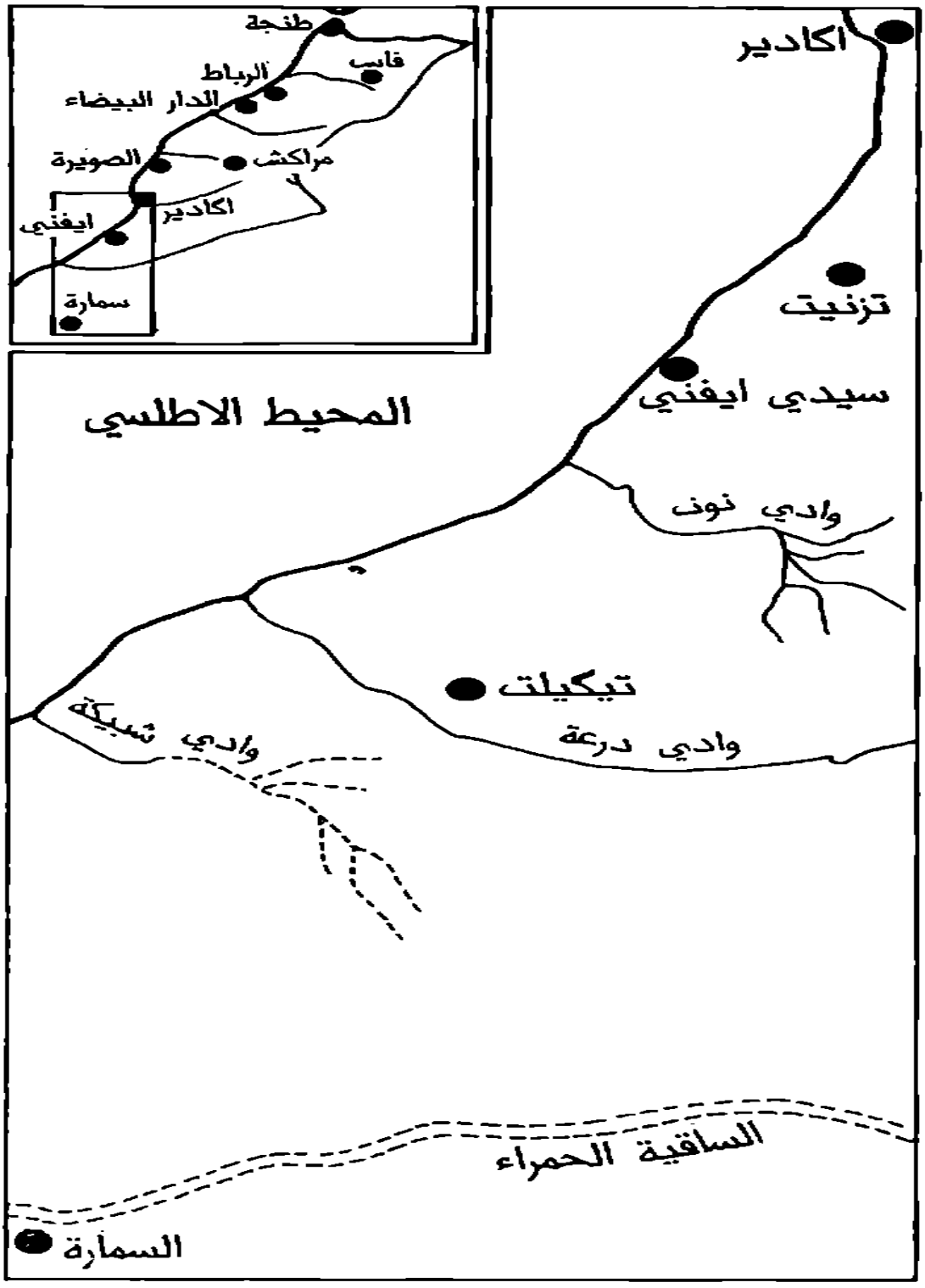

نقلا عن: العربي الصقلي: **مذكرات من التراث المغربي**، المرجع السابق، ص111 .

الملحق رقم (06):

تصميم معركة سيدي بوعثمان .

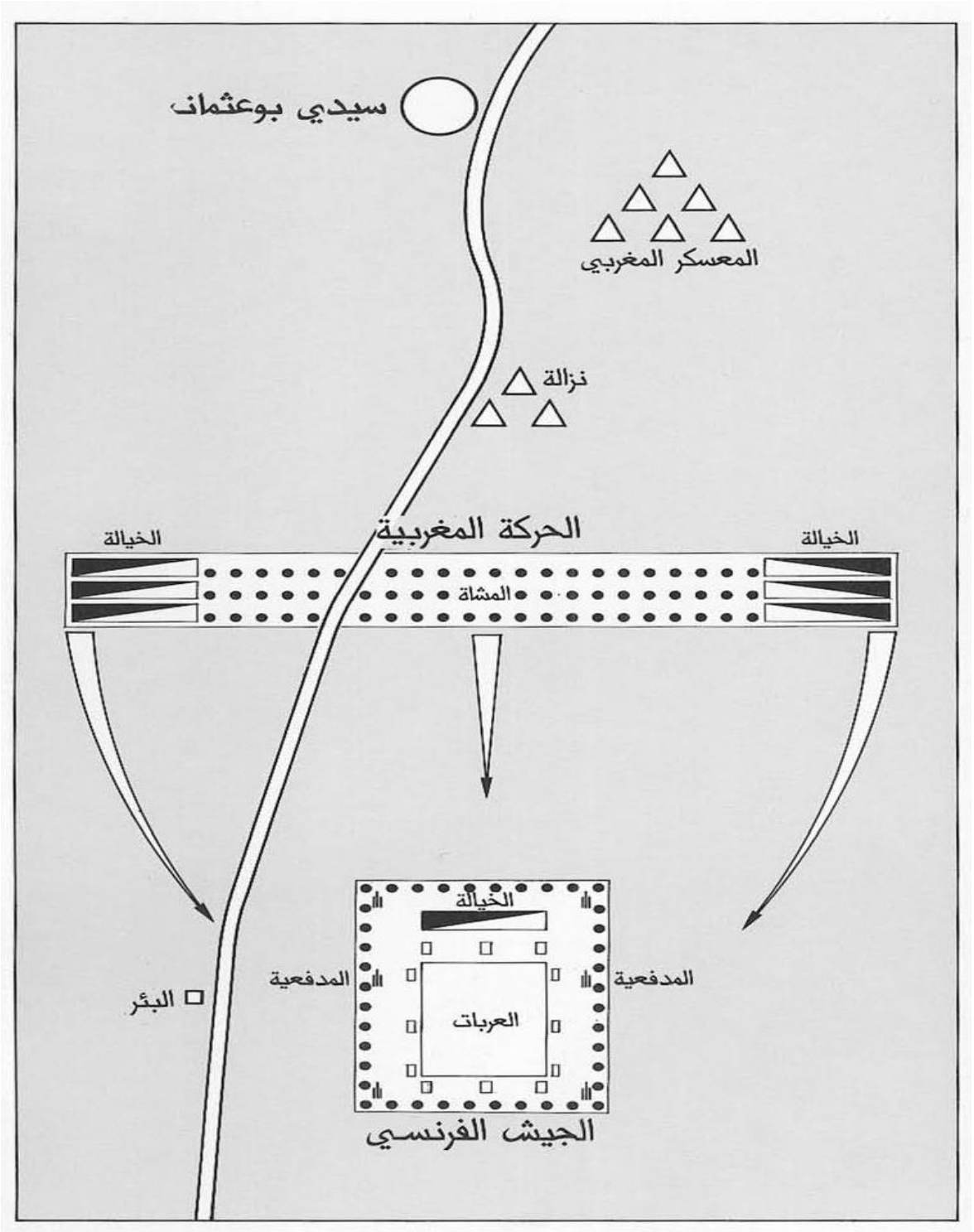

نقلا عن: العربي الصقلي: **مذكرات من التراث المغربي**، المرجع السابق، ص119 .

الملحق رقم (07):

توزيع قبائل الشاوية خلال القرن 19م وبداية القرن 20م

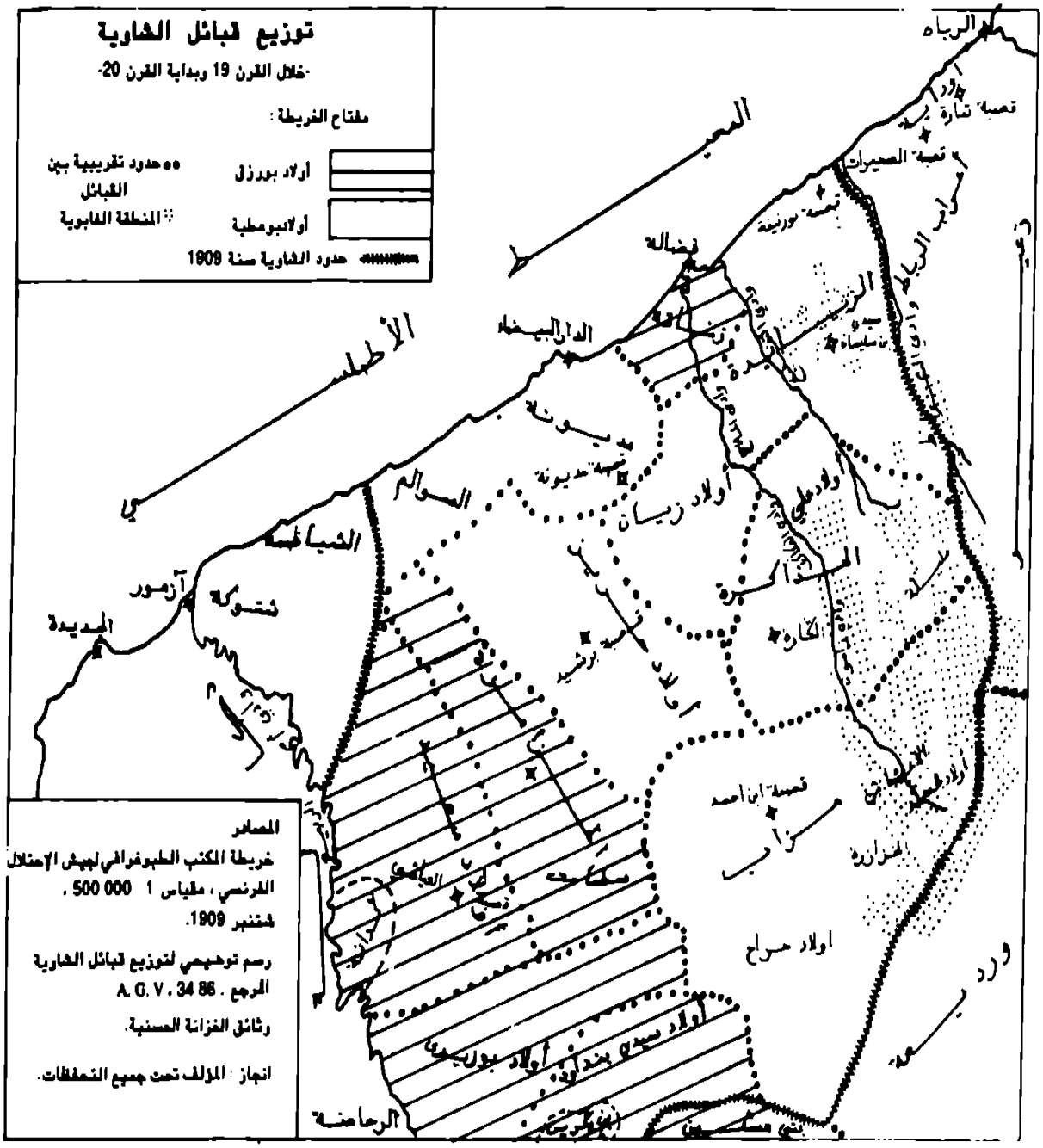

نقلا عن: علال الخديمي: **التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب** ...، المرجع السابق، ص 121.

الملحق رقم (08):

معركة فخفاخة 29 فيفري 1908م

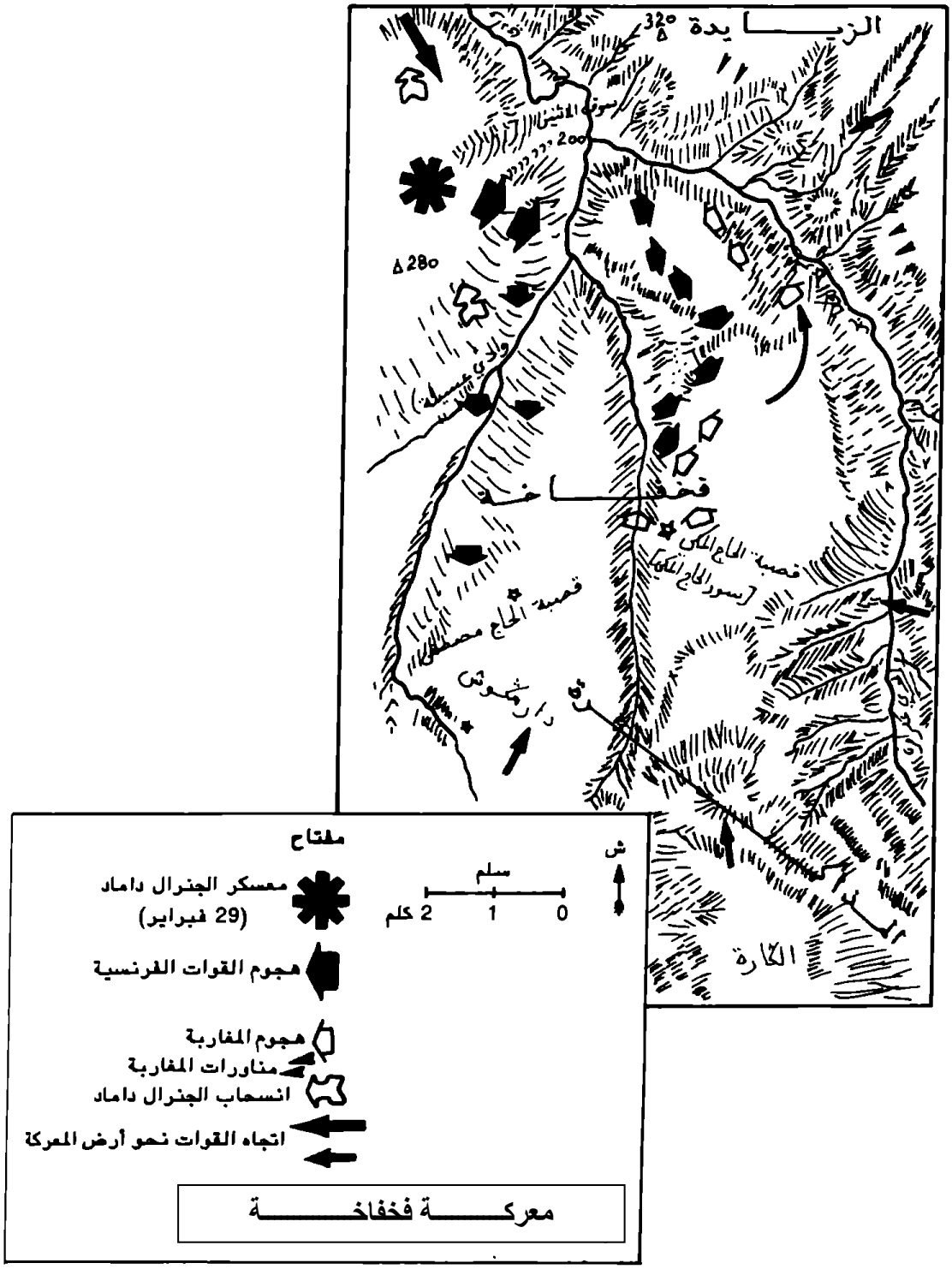

نقلا عن: علال الخديمي: **التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب** ...، المرجع السابق، ص 340 .

الملحق رقم (09):

أهم معارك قبائل الشاوية ضد الاحتلال الفرنسي 1907 ـ 1908

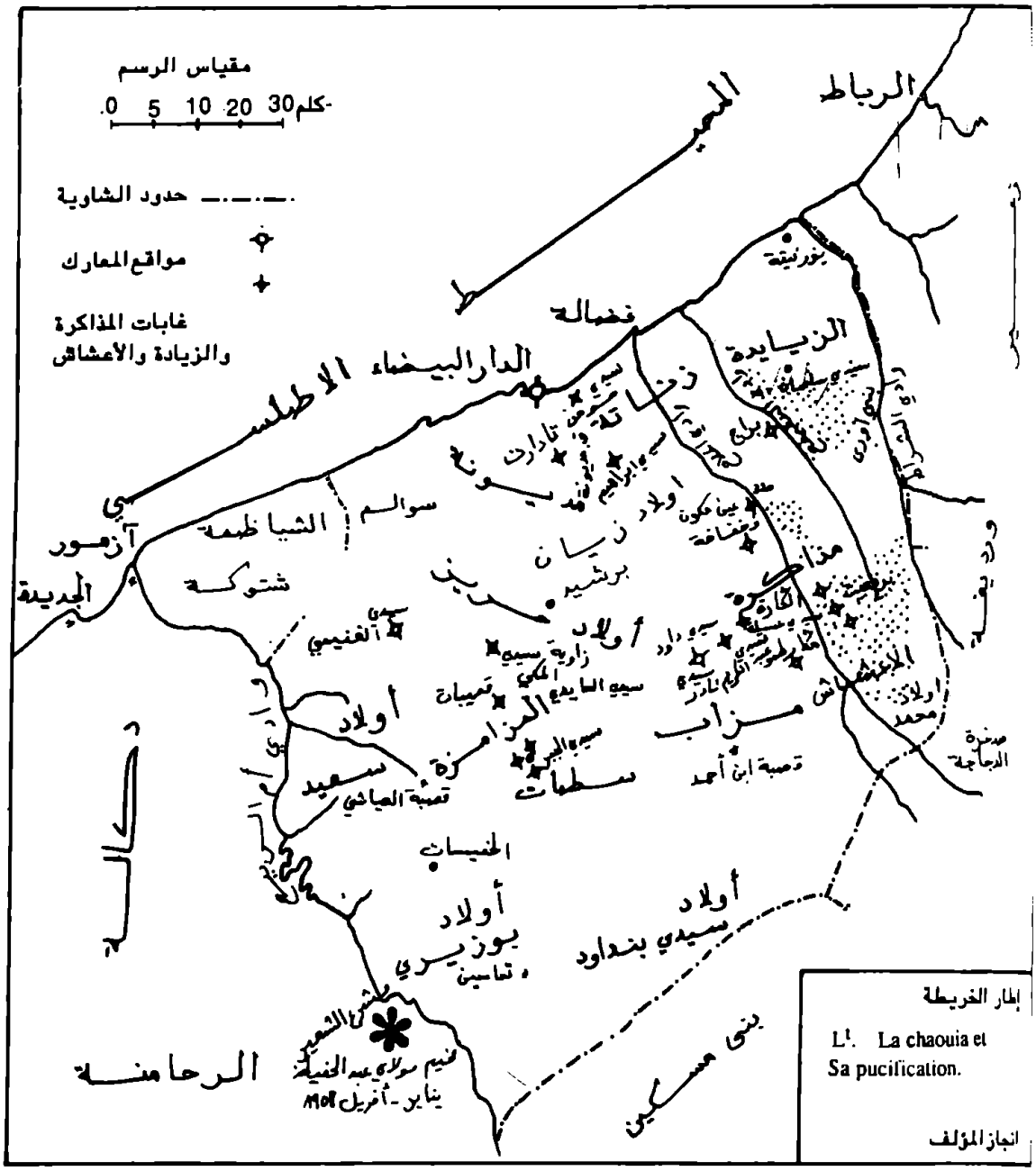

نقلا عن: علال الخديمي: **التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب** ...، المرجع السابق، ص335 .

ثبت المصادر

والمراجع

1 ـ قائمة المصادر والمراجع العربية والمعربة :

أ ـ المصادر العربية والمعربة:

01 ـ بن زيدان عبد الرحمان: **العز و الصولة في معالم النظم الدولة**، ج1، الرباط، 1961م.

02 ـ الفاسي علال: **الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية و القانونية**، مكتب المغرب العربي، القاهرة، 1948م.

03 ـ الناصري أبو العباس أحمد بن خالد: **كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح وتع جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، ج 9، الدار البيضاءَ، 1956م.

04 ـ ابن الخطيب لسان الدين: **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام** ، تح أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م.

05 ـ ابن خلدون عبد الرحمان: **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، مر.سهيل دكار، دار الفكر، بيروت، 2000م، ج6.

06 ـ سبيلمان جورج: **المغرب من الحماية إلى الاستقلال 1912 ـ 1956م**، تر. محمد المؤيد، مجلة أمل التاريخ الثقافة والمجتمع، ط1، الرباط، 2014م.

07 ـ الوزان الحسن (ليون الإفريقي): **وصف إفريقيا**، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت،1983م، ج1.

ب ـ المراجع العربية والمعربة:

01 ـ أبو القاسم سعد الله: **شعوب و قوميات** ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2007م .

02 ـ أسمهر المحفوظ: **تاريخ الاستعمار بالبادية المغربية خلال القرن العشرين**، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2010م.

03 ـ أفا عمر: **الصحراء وسوس خلال الوثائق و المخطوطات**، طبعة أولى، الدار البيضاء، 2001م.

04 ـ أكنينح العربي : **آثار التدخل الأجنبي في المغرب على علاقات المخزن بالقبائل**، مطبعة آنفو، الرباط، 2004 .

05 ـ أمين سعيد : **الدولة العربية المتحدة (تاريخ الاستعمارين الفرنسي و الإيطالي في بلاد العرب)** ، مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركائه ، القاهرة.

06 ـ البطريق عبد الحميد: **التيارات السياسية المعاصرة (1815 ـ 1960)**، دار النهضة العربية، بيروت، 1974م.

07 ـ بياض الطيب: **المخزن والضريبة والاستعمار(1880 . 1915)**، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2011م.

08 ـ جرمان عياش: **أصول حرب الريف**، ترجمة محمد الأمين بزاز وعبد العزيز التمسماني خلوق، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، 1992م

09 ـ الجمل شوقي عطا الله : **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا ـ تونس ـ الجزائر ـ المغرب)** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1977م.

10 ـ حاطوم نور الدين : **تاريخ القرن التاسع عشر في أوروبا و العالم**، دار الفكر،ط1، دمشق، 1995م.

11 ـ حركات إبراهيم : **التيارات الفكرية و السياسية بالمغرب الأقصى خلال قرنين ونصف قبل الحماية**، دار الرشاد، الدار البيضاء، 1994م.

12 ـ الخديمي علال : **التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب (1894 ـ 1910) حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية**، إفريقيا الشرق، ط2، الرباط، 1994م.

13 ـ : **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1851 ـ 1947م دراسات في تاريخ العلاقات الدولية**، إفريقيا الشرق، ط2، المغرب، 2006م.

14 ـ رمزي أحمد: **الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا**، المطبعة النموذجية، مصر.

15 ـ زيادي أحمد: **انتفاضة الشاوية سنة 1907 م دراسة . وثائق تاريخية . ملاحق أدبية** ، دار قرطبة للطباعة و النشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء، 1986.

16 ـ شاكر محمود: **التاريخ المعاصر لبلاد المغرب**، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996

17 ـ الشرقاوي محمود: **المغرب الأقصى مراكش**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة

18 ـ صبحي حسن : **التنافس الأوروبي في المغرب (1884 ـ 1904)** ، دار المعارف، مصر ، 1965م.

19 ـ صفوت محمد مصطفى : **الاحتلال الإنجليزي لمصر و موقف الدول الكبرى إزاءه**، 1952م.

20 ـ بن عبد الله عبد العزيز: **تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة**، مكتبة السلام ومكتبة المعارف، الدار البيضاء والرباط، ج2.

21 ـ العربي عيسى: **مقاومة سكان لإقليم أزيلال للاحتلال الفرنسي في مرحلة غزو المغرب ما بين سنوات 1912م ـ 1933م**، ، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ط1 ، عين أسردون بني ملال، 2008م، ج1.

22 ـ عطا الله مرفت أسعد : **التنافس البحري العسكري بين بريطانيا وفرنسا في البحر الأبيض المتوسط بعد فتح قناة السويس (1869 ـ 1904)**، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، مصر ، 2005م.

23 ـ العقاد صلاح : **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر ـ تونس ـ المغرب الأقصى)**، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1993م.

24 ـ عياش ألبير: **المغرب و الاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية**، تر. عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي، دار الخطابي للطباعة و النشر، الرباط، 1985م.

25 ـ فارس محمد خير: **المسألة المغربية (1900 ـ 1912)**، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1980م.

26 ـ بن لحسن محمد: **معركة لهري (13 نونبر 1914) صفحات من الجهاد الوطني**، مطبعة أنفو برانت،ط1، فاس، 2001م.

27 ـ مالكي أمحمد: **الحركات الوطنية و الاستعمار في المغرب العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية .

28 ـ المريني عبد الحق: **الجيش المغربي عبر التاريخ**، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1997م.

29 ـ الناصر عبد الواحد : **التدخل العسكري الأجنبي في المغرب قراءة جيوستراتيجية المغرب خلال القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين** ، تح .عبد الهادي التازي، مطبعة اليت ، الرباط ، 1999

30 ـ ويسلنغ هنري : **تقسيم افريقيا (1880 ـ 1914) أحداث مؤتمر برلين وتوابعه السياسية** ، تر. ريما إسماعيل ، الدار الجماهرية للنشر و التوزيع ، مصراته ، 2001م.

2 ـ قائمة المصادر باللغة الأجنبية :

01 ـ Cambon Henri , **Histoire du Maroc**, Hachette Coulommiers, Bradard et Taupin, 1952 .

02 ـ De Chenier: **Recherches historiques sur les Maures et l'histoire de l'Empire du Maroc**, Paris, S.D, T 3.

3 ـ المجلات العربية :

01 ـ حليفي شعيب: **من الثورة إلى الانتفاضة، دفاتر الشاوية المقاومة الوطنية في الشاوية**، دراسات مؤسسة تامسنا للدراسات والأبحاث حول الشاوية، 1999م.

02 ـ القطعاني فادية عبد العزيز: **الحركة الوطنية المغربية (1912 ـ 1937)**، المجلة الجامعة، العدد 16، جامعة بنغازي، فيفري 2014م.

03 ـ النعمة علي ماء العينين: **الشيخ مربيه ربه العالم الجليل**، مجلة أمل، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، العدد 25 ـ 26، 2002م.

4 ـ المذكرات والرسائل :

01 ـ حليمة بوعلام وفتيحة برقوق: **دور الشيخ محمد ماء العينين في مواجهة الاستعمار الفرنسي في منطقة جنوب موريتانيا خلال القرن 19م من 1900 ـ 1916م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، حبيش، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة،الجزائر، 2015/2014م.

5 ـ الموسوعات :

01 ـ الصقلي العربي وآخرون: **مذكرات من التراث المغربي**، منظمة الشمال، 1985م، ج5.

02 ـ عجيل أمل: **قصة و تاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (ليبيا ـ السودان ـ المغرب)**، بيروت، 1999م، مج10 .

قائمة الفهارس

- فهرس الأعلام .

- فهرس الأماكن والبلدان .

- فهرس القبائل والجماعات .

- فهرس الموضوعات .

1 ـ فهـــرس الأعـــلام .

ـ أ ـ
ابن الأعرج 70 .
ابن الخطيب 67 .
ابن خلدون 44 ـ 67 ـ 69 .
أبي بكر بن بوزيد 73 .
أحمد بن العربي 45 .
أحمد الريح 73 .
أحمد الهيبة 52 ـ 53 ـ 54 ـ 55 ـ 56 ـ 63 .
الأحمر بن المنصور 46 ـ 49 .
ادوارد السابع 15 .
ارثر ليرد 85 .
امبارك 45 .
أوبير 62 .
ـ ب ـ
بروفال 75 .
البجاج 49 .
بن عزوز 49 .
بوتكور 78 .
بوشعيب 45 .
البوعزاوي 46 ـ 81 .
بول كامبو 15 ـ 16 .
بوليت 63 .
بيشون 72 .
بيليبارت 73 .
بييت 63

- ج -
جان لويس 62 .
الجبل عبد الله أوشطو 61 .
جونار 24 .
- ح -
الحاج محمد 46 .
حسان بن أبي سعيد الصبيحي 69 .
الحسن الأول 11 .
الحسن الوزان 67 ـ 69 .
- د -
داماد 49 ـ 50 ـ 77 ـ 78 ـ 79 ـ 80 ـ 81 ـ 82 ـ 83 ـ 84 .
درود 47 ـ 48 ـ 74 ـ 75 ـ 76 ـ 77 .
ديلكاسيه 13 ـ 14 ـ 15 ـ 17 ـ 18 .
- ر -
رونو 71 .
رينيو 24 .
- س -
السهل صالح أوراغ 61 .
سيدي احماد أوالعباس 60 .
سيليا بن الشيخ أحمد بن سليمان الديماني 52 .
- ش -
شاردون 63 .
شيني 67 .
- ص -
صالح العزمي 63 .
- ع -

عبد الحفيظ 29 ـ 30 ـ 31 ـ 32 ـ 33 ـ 34 ـ 47 ـ 49 ـ 76 ـ 81 ـ 84 .

عبد العزيز 11 ـ 21 ـ 24 ـ 25 ـ 26 ـ 27 ـ 76 ـ 83 ـ 84 .

عبد القادر 45 .

عبد الكريم 79 .

علي بن إبراهيم 59 .

عبد المؤمن الموحدي 69 .

ـ غ ـ

غليوم الثاني 19 .

ـ ف ـ

فرانسوا نيرجي 37 .

فليبير 75 .

ـ ق ـ

القريشي بن الرغاي 46 ـ 49 ـ 77 .

ـ ك ـ

كروتال 77 .

كرومر 15 .

ـ ل ـ

لافردير 41 ـ 42 .

لانسدون 15 ـ 16 .

ليوطي 27 ـ 39 ـ 40 ـ 42 ـ 43 ـ 54 ـ 55 ـ 79 .

ـ م ـ

مازيني 12 .

مانجان 53 ـ 54 ـ 55 ـ 57 ـ 60 .

ماء العينين 46 ـ 52 ـ 72 .

محمد امزيان 32 .

محمد بن العربي المذكوري 82 .

محمد الطريس 25 .

المدني الكلاوي 59 ـ 63 .

مربيه ربه 52 ـ 56 .

موحى أوحمو الزياني 38 ـ 39 ـ 40 ـ 63 .

موريس دولاموط 62 .

موسى بن أبي سعيد الصبيحي 69 .

مصطفى كامل 85 .

موشان 72 .

مونيوت 63 .

ميمونة بنت أحمد بن علي 52 .

ـ ن ـ

الناصري 69 ـ 70 .

نايت إبراهيم أبو عدي 63 .

ـ هـ ـ

هنريس 43 .

هيرودوت 67 .

ـ ي ـ

يعقوب بن عبد الحق المريني 69 ـ 70 .

يعقوب منصور الموحدي 70 .

2 ـ فهـــرس الأماكـــن والبـــلدان .

ـ أ ـ
أزيلال 58 ـ 59 ـ 62 .
اسبانيا 16 ـ 17 ـ 18 ـ 19 ـ 20 ـ 21 ـ 22 ـ 23 ـ 28 ـ 29 ـ 32 ـ 33 ـ 47 .
أسفي 23 .
أصيلا 17 .
الأطلس الصغير 53 .
الأطلس الكبير 61 .
الأطلس المتوسط 61 .
الأعشاش 68 .
أغادير 19 ـ 23 ـ 33 .
إفريقيا الاستوائية الفرنسية 15 .
المانيا 12 ـ 15 ـ 18 ـ 19 ـ 20 ـ 21 ـ 22 ـ 23 ـ 27 ـ 30 ـ 33 ـ 34 ـ 86 .
أم الربيع 38 ـ 66 ـ 67 .
أمريكا الشمالية 16 .
انكلترا 12 ـ 13 ـ 15 ـ 16 ـ 17 ـ 18 ـ 19 ـ 20 ـ 21 .
ايطاليا 12 ـ 13 ـ 14 ـ 15 ـ 18 ـ 21 .
ـ ب ـ
باريس 17 ـ 18 ـ 74 .
البحر المتوسط 17 ـ 19 .
برشيد 49 .
برغواطة 68 .
برلين 12 .
بروسيا 12 .
بريغيت 82 .
بريطانيا 14 ـ 15 ـ 16 ـ 17 ـ 18 ـ 19 ـ 22 ـ 31 ـ 32 .
بنزالة 55 .

بنغازي 13 .
بني يزناسن 27 .
بوزنيقة 78 .
بوصالح 58 ـ 61 ـ 62 .
بير الورد 82 .

ـ ت ـ

تادارت 48 ـ 75 .
تادلة 43 ـ 44 ـ 54 ـ 58 ـ 59 ـ 61 ـ 68 ـ 69 ـ 86 .
تادماست 58 .
تازة 17 ـ 38 ـ 39 .
تافيلالت 25 ـ 88 .
تاكنزة 59 .
تاودنوست 60 .
تامسنا 44 ـ 45 ـ 67 ـ 68 ـ 69 ـ 71 .
تشاد 14 ـ 16 .
تطوان 17 ـ 23 .
تنانت 58 .
تونس 12 ـ 18 ـ 70 .
تيزنيت 52 .
تيط مليل 48 ـ 75 .
تيموليلت 59 .

ـ ج ـ

جبال الأطلس 44 .
جبل غنيم 58 .
جبل مكارطو 80 .
الجديدة 23 .
الجزائر 11 ـ 18 ـ 24 ـ 25 ـ 37 .
جزيرة الأرض الجديدة 16 .

الجزيرة الخضراء 21 ـ 22 ـ 23 ـ 24 ـ 32 ـ 46 ـ 72 .

ـ ح ـ

الحوز 24 ـ 44 ـ 54 ـ 57 ـ 72 .

ـ خ ـ

خليج ايفني 18 .

خنيفرة 38 ـ 39 ـ 41 ـ 42 .

ـ د ـ

الدار البيضاء 23 ـ 27 ـ 28 ـ 29 ـ 33 ـ 44 ـ 47 ـ 48 ـ 49 ـ 50 ـ 51 ـ 71 ـ 72 ـ 73 ـ 75 ـ 78 ـ 80 ـ 86 .

دار لقصيبات 49 .

دكالة 44 ـ 58 ـ 68 ـ 86 .

دمنات 58 ـ 60 .

دوار لقصابي 78 .

ـ ر ـ

رأس جوبي 18 .

رأس الماء 32 .

الرباط 23 .

الريف 17 .

ـ ز ـ

زمور 58 .

زيان 39 ـ 40 ـ 41 ـ 43 ـ 57 .

ـ س ـ

الساحل الأطلنطي 23 .

سان لوران 16 .

السدرة 50 .

السراغنة 58 .

سطات 49 ـ 76 ـ 78 ـ 81 ـ 82 ـ 83 .

سلا 44 .
السماغلة 58 .
السودان 14 .
السور الجديد 48 .
سوس 52 .
سوق أربعاء كبدالة 32 .
سيدي إدريس 60 .
سيدس عسيلة 50 .
سيدي كامل 82 .
سيدي المكي 49 .
سيدي مومن 48 ـ 76 .

ـ ش ـ

الشاوية 27 ـ 28 ـ 39 ـ 44 ـ 45 ـ 46 ـ 47 ـ 48 ـ 49 ـ 50 ـ 54 ـ 58 ـ 66 ـ 67 ـ 68 ـ 69 ـ 70 ـ 71 ـ 72 ـ 73 ـ 74 ـ 75 ـ 76 ـ 77 ـ 78 ـ 79 ـ 80 ـ 81 ـ 83 ـ 84 ـ 85 ـ 86 ـ 87 ـ 88 .

ـ ص ـ

صخرة عبو 82 .
الصويرة 23 ـ 26 .

ـ ط ـ

طرابلس 12 ـ 13 .
طنجة 16 ـ 17 ـ 18 ـ 19 ـ 20 ـ 23 ـ 32 ـ 33 ـ 47 .

ـ ع ـ

العرائش 17 ـ 23 ـ 32 ـ 33 .
عين مكون 49 ـ 78 .

ـ غ ـ

غابة الزيايدة 44 ـ 68 .
غامبيا 16 .
غينيا 16 .
ـ ف ـ
فاس 17 ـ 24 ـ 29 ـ 30 ـ 31 ـ 32 ـ 33 ـ 39 ـ 45 ـ 52 ـ 67 ـ 72 ـ 81 .
فخفاخة 50 ـ 79 ـ 80 .
فرنسا 12 ـ 13 ـ 14 ـ 15 ـ 16 ـ 17 ـ 18 ـ 19 ـ 20 ـ 21 ـ 22 ـ 23 ـ 24 ـ 25 ـ 26 ـ 28 ـ 29 ـ 30 ـ 32 ـ 33 ـ 34 ـ 35 ـ 40 ـ 41 ـ 42 ـ 47 ـ 52 ـ 71 ـ 86 .
فضالة 78 .
ـ ق ـ
القصر الكبير 17 ـ 33 .
قرية البرج 38 .
ـ ك ـ
الكرازة 57 .
كردوس 53 .
الكونغو الفرنسي 34 .
ـ ل ـ
لهري 39 ـ 41 ـ 43 ـ 62 ـ 63 .
ليبيا 14 .
ـ م ـ
المحيط الأطلسي 33 ـ 44 ـ 67 ـ 68 .
مديونة 78 .
مدريد 20 ـ 21 ـ 22 .
المذاكرة 68 ـ 78 ـ 79 ـ 80 ـ 81 ـ 82 .
مراكش 16 ـ 17 ـ 24 ـ 26 ـ 39 ـ 44 ـ 45 ـ 47 ـ 52 ـ 53 ـ 54 ـ 55 ـ 56 ـ 57 ـ 59 ـ 60 ـ 62 ـ 63 ـ 76 ـ 83 .

المزامرة 78 .
مصر 14 ـ 15 ـ 16 ـ 18 .
المغرب 12 ـ 13 ـ 14 ـ 16 ـ 17 ـ 18 ـ 19 ـ 20 ـ 21 ـ 22 ـ 23 ـ 24 ـ 25 ـ 26 ـ 28 ـ 29 ـ 30 ـ 31 ـ 34 ـ 35 ـ 40 ـ 42 ـ 43 ـ 45 ـ 46 ـ 47 ـ 52 ـ 62 ـ 72 ـ 84.
المغرب الأقصى 11 ـ 14 ـ 18 ـ 23 ـ 44 ـ 63 ـ 66 ـ 71 .
المغرب الأوسط 40 ـ 71 .
المغرب العربي 11 .
مكناس 31 ـ 43 ـ 59 .
ملوية 17 ـ 72 .
مليلية 32 .
ممر الزمايز 58 .
المناجم 32 .
ميناء أغادير 18 .

ـ ن ـ

الناظور 32 .
النمسا 12 ـ 22 .

ـ هـ ـ

هضبة مزكوشن 41 .

ـ و ـ

واد الذهب 17 .
واد العطش 82 .
واد نوف 18 .
الوادي 15 .
وادي أبي رقراق 67 ـ 68 .
الوادي الأخضر 60 .
وادي امصاهر 60 .
وادي تاساوت 60 .
وادي الدرعة 18 .

وادي سوس 18 .
وادي سيبو 17 .
وادي العبيد 61 .
واويزغت 58 ـ 59 .
وجدة 24 ـ 26 ـ 33 ـ 39 ـ 46 .
ورديغة 58 .
الولايات المتحدة الأمريكية 22 .

- ي -

اليابان 15 .

3 ـ فهـــــرس القبائـــل والجماعـــات .

ـ أ ـ
آيت اصحا 59 .
آيت بوزيد 58 ـ 59 .
آيت بوكماز 58 .
آيت حركات 38 .
آيت سخمان 58 ـ 59 .
آيت عباس 58 ـ 59 .
آيت عتاب 58 ـ 61 ـ 62 ـ 63 .
آيت عطا 58 .
آيت عياض 58 .
آيت مازيغ 58 .
آيت محمد 59 .
آيت مصاض 58 ـ 62 .
آيت ويرا 58 .
الأدارسة 68 ـ 69 .
الأمويين 68 ـ 69 .
أهل الواد 61 .
أولاد بوزيدي 48 ـ 74 .
أولاد زيان 73 .
أولاد محمد 80 .
ايقلدوسن 61 .
ـ ب ـ
البربر 69 .
البرغواطيين 69 .
بنو جشم 69 .
بني عياط 58 ـ 59 .

بني عيسى 58 .
بني مالك بن زغبة الهيلاليين 70 .
بني ملال 58 ـ 59 ـ 62 .
بني موسى 58 ـ 59 .
بني يفرن 69 .
ـ ر ـ
الرحامنة 44 ـ 68 ـ 84 ـ 88 .
ـ ز ـ
زعير 44 ـ 57 ـ 68 ـ 84 ـ 86 ـ 88 .
زناتة 69 ـ 70 .
ـ س ـ
سويد 70 .
ـ ص ـ
صنهاجة 61 .
ـ ف ـ
فطواكة 58 .
ـ ق ـ
القرطاجيون 67 .
ـ ك ـ
كتامة 70 .
ـ م ـ
مديونة 73 .
المرابطون 68 ـ 69 .
المرينيين 69 .
مزاب 70 .
مضر 69 .

مغراوة 69 ـ 70 .
ـ هـ ـ
هنتيفة 58 ـ 59 ـ 60 ـ 61 . هوارة 69 .
ـ و ـ
ولتانة 58 .

4 ـ فهـــــرس المحتويات .

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	...
إهداء	...
قائمة المختصرات	...
مقدمـــة	**أ ـ ط**
الفصل الأول: الأطماع الأوروبية على المغرب الأقصى 1900 ـ 1912م	**10**
أولا : الاتفاقيات الأوروبية حول المغرب الأقصى	**12**
1 ـ الاتفاق الفرنسي الإيطالي 1902	**12**
2 ـ الاتفاق الفرنسي البريطاني 1904	**14**
3 ـ الاتفاق الفرنسي الإسباني 1904	**16**
4 ـ أزمة أغادير 1905	**19**
5 ـ مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906	**21**
ثانيا : مظاهر التدخل الأجنبي في المغرب الأقصى بداية القرن 20م	**24**
1 ـ احتلال وجدة 1907	**24**
2 ـ احتلال الدار البيضاء 1907	**27**
3 ـ التدخل الإسباني في شمال المغرب (1909 ـ 1911)	**32**
4 ـ أزمة أغادير الثانية 1911	**33**
الفصل الثاني: أهم المقاومات الشعبية في المغرب الأقصى ضد الاحتلال الفرنسي	**36**
أولا : مقاومة موحى أوحمو الزياني(1877 ـ 1921م)	**38**
1 ـ موحى أوحمو الزياني	**38**

2 ـ أهم مقاوماته (معركة لهري 13 نوفمبر 1914م)	**39**
أ ـ أسباب المعركة	**39**
ب ـ معركة لهري 14 نوفمبر 1914م	**41**
جـ ـ نتائج معركة لهري	**42**
ثانيا : مقاومة الشاوية (1907 ـ 1908م)	**44**
1 ـ إقليم الشاوية	**44**
2 ـ دوافع مقاومة الشاوية	**45**
3 ـ أبرز أحداث مقاومة الشاوية	**47**
ثالثا : مقاومة أحمد الهيبة(1912 ـ 1919م)	**52**
1 ـ أحمد الهيبة	**52**
2 ـ أهم معاركه (معركة سيدي بوعثمان 1912)	**53**
3 ـ أسباب هزيمة أحمد الهيبة في معركة سيدي بوعثمان	**56**
رابعا : مقاومة إقليم أزيلال(1912 ـ 1933م)	**58**
1 ـ إقليم أزيلال	**58**
2 ـ احتلال إقليم أزيلال	**58**
3 ـ نماذج من مقاومة إقليم أزيلال ضد الاحتلال الفرنسي	**59**
أ ـ مقاومة سكان قبيلة هنتيفة	**59**
ب ـ مقاومة سكان قبيلة آيت عتاب	**61**
ـ معركة بوصالح 02 ديسمبر 1916م	**62**
الفصل الثالث: مقاومة الشاوية(1907 ـ 1908م)	**65**
أولا : التعريف بإقليم الشاوية	**67**
1 ـ موقعه	**67**
2 ـ أصل قبائل الشاوية	**68**

ثانيا : دوافع ووقائع مقاومة الشاوية	**71**
1 ـ أسباب المقاومة	**71**
أ ـ الدوافع المحلية	**71**
ب ـ الدوافع الوطنية	**72**
2 ـ أهم معارك المقاومة بالشاوية	**74**
ثالثا : نتائج مقاومة الشاوية	**84**
1 ـ نتائجها على المغرب الأقصى	**84**
2 ـ نتائجها على فرنسا	**85**
خاتمـــة	**89**
قائمـــة الملاحـــق	**92**
قائمـــة المصـــادر والمراجـــع	**102**
قائمـــة فهـــــــارس	**108**
1 ـ فهـرس الأعـــلام	**109**
2 ـ فهـرس الأمـاكن والبلـــدان	**113**
3 ـ فهـرس القبـــائل والجماعـــات	**120**
4 ـ فهـرس المحتويـــات	**123**